رائد التراث العربي

وهو سرد نقدي جامع لكل ما ألفه علماء المشرقيات
عن التراث العربي في مختلف العصور والموضوعات

وضعه
جان سوفاجيه
رئيس دائرة تاريخ الشرق الإسلامي
في مدرسة الدراسات العليا بباريس

اقتبسه
صلاح الدين المنجد
رئيس ديوان مديرية الآثار العامة
في الجمهورية السورية

دار العلم للملايين

١٩٤٧

آثار الاستاذ صلاح الدين المنجد

المخطوطات المحققة :

١ - دور القرآن في دمشق للنعيمي (النص مع خمسة ملاحق آثارية) دمشق ١٩٤٦

٢ - كتاب اللغات في القرآن ، لابن حسنون القاهرة ١٩٤٦

٣ - كتاب رسل الملوك ، لابن الفراء (مع دراسة واسعة عن الرسل والسفراء في بلاد العرب وبلاد الغرب) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٧

٤ - مختصر تنبيه الطالب للعلموي (مع مخطط يبين مدارس دمشق القديمة كلها) مطبوعات مديرية الآثار العامة دمشق ١٩٤٧

٥ - كتاب الالفاظ المهموزة ، لابن جني دمشق ١٩٤٧

٦ - كتاب الديارات للشابشتي (تحت الطبع)

٧ - كتاب تاريخ الرقة للقشيري (تحت الطبع)

الكتب الموضوعة :

١ - ابليس يغني (مسرحيات من الادب العربي القديم) دمشق ١٩٤٣

٢ - في قصور الخلفاء (أقاصيص من التاريخ العربي) بيروت ١٩٤٤

٣ - دمشق القديمة : أسوارها ، ابراجها ، ابوابها دمشق ١٩٤٦

٤ - بيمارستان نور الدين بدمشق دمشق ١٩٤٦

٥ - الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس القاهرة ١٩٤٦

بيان وتعريف

الاحاطة بالمصادر وطبقاتها، ومعرفة مراتب مؤلفيها ، وتمييز ما حسن منها ، مما فسد،وعرفان استخدامها ، واستخراج كنوزهاأول ما يسعى اليه الباحث المبتدىء ، وآخر ما يصل اليه العالم المطلع .

والاحاطة بالمصادر التي تقدم لكصورةصحيحةعن التراثالعربي، امر صعب عسير ، لأن هذه المصادر مبعثرة او متفرقة او ليست بمتناول يدك . فانت مضطر الى البحث عنها ، ومضطر الى التنقير الشديد حتى تجد خبراً يعينك،أو جملة تفيدك ،أومصدرأيروي غليلك.

وكنت أسمع الباحثين المبتدئين يرددون: « اين نجداخباراً عن كذا ؟.. ، من ألّف في كذا ؟.. » وكنت الحظ حيرة تلازمهم وضيقاً في صدورهم يحرجهم . فأين من يدلهم ، وأين من يعينهم . فبدا لي ذات يوم أن اجدى عمل اقوم به هو وضع دليل للباحثين ، يجدون فيه جميع ما ألّف عن التراث العربي ، في جميع اللغات .

ومضيت اجمع المصادر ، وأبين شأنها وشأن من ألفها ، وأهدي الى المواضع التي تنبغي العناية بها ، او الرغبة عنها .

وإني لماض في عملي إذ وقع لي كتاب المستشرق الاستاذ سوفاجه المسمّى « المدخل لتاريخ الشرق الاسلامي » :

« Introduction à l'histoire de l'Orient musulman »

فوجدت فيه علماً واسعاً ، ونقداً صائباً ، وتحرياً شديداً ، ووجدت انه ، رغم وجازته بعض الاحايين ، وإغفاله كثيراً من المصادر العربية ، أوسع دليل للمصادر التي الفها المستشرقون من الالمان والفرنسيين والانجليز والسويديين والاسبانيين ، عن مختلف الموضوعات المتعلقة بالتراث العربي ، من وجوهه المتعددة كلها .

ان هـذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ سوفاجه ، لرجال الاستشراق ، يعد في الوقت نفسه خدمة لأبناء العرب لأنـه يدلهم على الكتب التي ينبغي أن يرجعوا اليهـا إذا درسوا ناحية من نواحي الشرق الاسلامي ، وينبههم الى الامور التي غفلنا عن بحثها والتنقير عنها . وإلى ما يجب أن نعنى به. لأن هذا التاريخ ، تاريخ الشرق الاسلامي ، ميدان واسع بكر ، لموضوعات خصبة ممتعة ذات شأن . ففي الكتاب إذن توجيه ، وفيه دلالة . وقـد تميّزت هذه الدلالة بجودة الانتقاء ، وحسن الاختيار . وتميز ذلك التوجيه بالكشف عن نواحٍ رائعة ، من تاريخنا ، غفلنا عنها ، في حين أن من الواجب إظهارها والعناية بها .

على أن هذا الكتاب ، الذي وضعه الاستاذ سوفاجه قد ألّف للمبتدئين من الباحثين في المشرقيات من الفرنسيين ، فهو لذلك ، يضم في قسمه الأول ، إشارات وتفصيلات لا تحتاج اليها الكثرة من أبناء العرب وهو ، يحافظ أيضاً ، عـلى نظرة الاستشراق في موضوعات تتعلق بالدين الاسلامي ، والرسول ، والحديث ... وما إلى ذلك قد يشغف بها المجددون ، ولا يرضى عنها المحافظون . وهو بعد ذلك ، يضم في قسميه الثاني والثالث ، آراء في بعض الكتب ،

فيها مجاملة ، كإطراء مؤلفات لامانس عن الاسلام وما يتصل به ، في حين أنها لا تستحق شيئاً من ذلك ، لاسفافها بالعصبية وعدم التجرّد الظاهرين بها .

وقد سهل لي كتاب الاستاذ سوفاجه عملي كثيراً . ورأيت أن اقتبس منه فصليه الثاني والثالث ، وان أضيف اليها أشياء قليلة ، تشرح وتفصّل ، وأجعل ذلك كله ، حلقة أولى من سلسلة كتب أتحدث بها عن المصادر التي ألفت أو التي تبحث في التراث العربي ، وتيقنت ان هذا العمل يفيدنا فائدة جلى ، في نهضتنا الفكرية الحديثة . فعزمت ، وتوكلت ، ونفذت .

- ٢ -

أما الاستاذ سوفاجه ، فهو من كبار المستشرقين . ولد في نيور سنة ١٩٠١ وتخرّج من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ومن كلية الآداب في جامعة باريس .

ثم رحل الى دمشق ، فكان عضواً (١٩٢٤ ١٩٢٩) ثم امين سر عام (١٩٢٩–١٩٣٧) للمعهد الفرنسي في بدمشق . وفي خلال هذه الاعوام الطويلة التي قضاها بدمشق ، الف وكتب الكثير عن آثار سورية . وتُعدّ تواليفه وابحاثه ، في هذا الباب ، من اصحّ وامتع ما كتب .

وفي عام ١٩٣٧ أصبح مدير الدائرة تاريخ الشرق الاسلامي في مدرسة الدراسات العليا بباريس ، واستاذاً في مدرسة اللغات الشرقية الحية .

وقد كلّف تدريس تاريخ الفنون الاسلامية في اللوفر بين عام ١٩٤١ وعام ١٩٤٤ ، والقاء محاضرات في كلية الآداب بجامعة

باريس (١٩٤٢-١٩٤٤) .

وقد قام برحلات في تركية (١٩٣٢ ١٩٣٤) ، وفلسطين (١٩٣٣) ، والعراق وايران (١٩٣٤) .

ومن أفيد ما ألف ودرس ، دراسته الجيدة عن حلب ، والمسجد الأموي في المدينة ، والكتابات العربية في مسجد بصرى ، والبريد أيام المماليك ، والخانات في سورية ، وتصحيح تاريخ بيروت لصالح ابن يحيى ، وفن العمارة الاسلامية في سورية ، والمباني الايوبية بدمشق (بالاشتراك مع ايكوشار) والمراسيم المملوكية في سورية ، ودليل موجز لمباني دمشق التاريخية ، والكتابات العربية في معبد بعل بتدمر ، وقلعة دمشق ، وغيرها . واخيراً فان من أفيد ما ذكرنا كتابه المسمى بالمدخل لتاريخ الشرق الاسلامي الذي تكلمنا عليه .

- ٣ -

وأرجو أن يتلقاه أبناء البلاد العربية ، والباحثين بالقبول الحسن .

واني لأشكر هنا صديقيّ الاستاذين منير البعلبكي ، وبهيج عثمان اللذين أشرفا على تصحيح الكتاب ، وأشكر سلفاً من يدلني ، على خطأ وقعت أنا ، أو الاستاذ سوفاجه ، فيه ، لتصحيحه ان شاء الله في طبعة قادمة .

دمشق ١٥ / ٢ / ١٩٤٧

صلاح الدين المنجد

القسم الاول

كتب المراجع والوثائق

ما تزال الدراسات الاستشراقية حديثة العهد جداً ، ولا يزال عددُ المستشرقين قليلاً لا يساعد على أن يكون بين أيدينا مؤلفاتٌ تحلّ جميع المشكلات التفصيلية التي تثيرها كل يوم مراجعة الوثائق التاريخية . فتحديد معنى كلمة فنية ، أو ضبط عَلَم ، أو تأريخ ، وعرفان ترجمة شخص ، ووضع محلة على خريطة ، وتحقيق أمر من تاريخ المؤسسات ، كل أولئك لا يتم في أغلب الاحايين من غير أبحاث طوال ، بسبب نقصان أدوات المراجعة والبحث ، أو بالأحرى لعدم سهولة الرجوع اليها .

والمهم ، أن تعلم الكتب الجيادَ التي ينبغي أن ترجع اليها كيلا تنفق وقتك في البحث بلا طائل ، أو تلج سُبُلاً خاطئاتٍ تضلّ فيها .

وسنعدّد لك ، بترتيب ، كان من الصعب أن نجعله أكثر منطقاً أمّات الكتب التي يُرجع اليها كل يوم ، تاركين الآن جانباً ، تلك التي لا يمكن أن تفيدك إلا في صدد عصر محدّد ، من تاريخ الاسلام . وسنذكرها فيما بعد .

دوائر المعارف ENCYCLOPEDIES ✓

من هـذه الأمات ، ينبغي أن نذكر اولاً « دائرة المعارف الاسلامية » التي صدرت في أربعة أجزاء ، وأردِف بها ذيل . وبدي بطبعها في ليدن منذ سنة ١٩١٣ لينتهي عام ١٩٤٢ .

فهذه الدائرة الواسعة من المعارف تعد بحق نجاحاً بارعاً للاستشراق. فقد قام بوضعها علماء مختلفون. ورتبت بشكل معجم. وظهرت في اللغات الثلاث: الفرنسية والانكليزية والألمانية.

ولا بدّ لكل باحث او مبتدىء من الرجوع اليها.

انظر أيضاً:

أ – « معجم الاسلام » الذي صدر في لندن عام ١٨٨٥

T. P. Hughes, Dictionary of Islam.

ب – « المكتبة الشرقية »: التي صدرت في باريس عام ١٦٩٧.

Herbelot, Bibliothèque Orientale.

علم المراجع BIBLIOGRAPHIE

١ – « كتاب الأدب الأسلامي » برلين ١٩٢٣.

D. G. Pfannmüller, Handbuch der Islam - Literatur.

فيه انتقاء صائب من أجود الكتب، مصنّف حسب الموضوعات.

٢ – « كتاب موجز في المراجع الاسلامية » رومة ١٩١٦، لغابريلي.

G. Gabrieli, Manuale di bibliografia musulmana.

خصّص بالمراجع العامة. صدر منه جزؤه الاول.

٣ – « التصانيف العربيـــة والمتعلقة بالعرب » لشوفان، لييج Liége ١٨٩٢

V. Chauvin, Bibliographie des ouvrages arabes et relatifs aux Arabes.

ظل ناقصاً لم يتم. وهو جزيل الفائدة للمؤرخ.

ولا تنس ان تقرأ عن تاريخ العصور الوسطى كتاب هالفن المسمّى

L. Halphen, Initiation aux études d'histoire du Moyen Age.

الذي صدر في باريس عام ١٩٤٠

والمراجع الاقليمية تفيد في حالات كثيرة. ويمكن أن نقرأ ما يلي :

عن مصر :

١ – « المراجع الجغرافية لمصر » القاهرة، الجمعية الجغرافية الملكية ١٩٢٨ – ٩

H. Lorin, Bibliographie géographique de l'Egypte.

الجزء الاول : عن الجغرافية الطبيعية والبشرية .

الجزء الثاني : عن الجغرافية التاريخية (ألفه H. Munier) .

٢ – « مراجع السودان المصري الانكليزي » لندن ١٩٣٩ .

R. L. Hill, A bibliography of the Anglo - Egyptian Sudan.

عن سورية وفلسطين

١ – « الأدب الفلسطيني » لتومسن

صدر منه خمسة أجزاء في ليبزيغ Leipzig بين ١٩٠٨ ١٩٣٨

وفيه مراجع هامة تنشر بصورة دورية .

P. Thomeson, Die Palastina-Literatur .

٢ – «مراجع ما قبل الحرب» عن بلاد الشرق الأدنى المشمولة بالانتداب » بيروت . منشورات الجامعة الاميركية ١٩٣٢ – ٤

A post-war bibliography of the Near Eastern mandates .

٣ – « مواد للمراجع الفرنسية عن سورية » . أصدرته الغرفة التجارية في مرسيليا عام ١٩١٩

P. Masson, Eléments d'une bibliographie française de la Syrie .

عن ايران :

١ – « مراجع فارس » . ظهر في اكسفورد عام ١٩٣٠

A. T. Wilson, A bibliography of Persia .

وهو قائمة بسيطة للمراجع .

٢ – «المراجع الفرنسية عن إيران». ظهر في باريس عام ١٩٣٦ . وقد اتبع فيه مؤلفه منهجاً أصولياً .

M. Saba, Bibliographie française de l'Iran .

عن تركية :

١ – « مراجع عن تركية » . سجل رسمي نُشر في استامبول بين ١٩٣٩–٤٠ . وقد ظهر منه جزآن يضمان المؤلفات التي صدرت منذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٤٠

Turkiye bibliografyasî .

عن المغرب :

١ – « مراجع عن ليبيا ». ظهر في رومة عام ١٩١٥ (بالايطالية)

U. Ceccherini, Bibliografia della Libia .

٢ – «مراجع عن تونس». ظهر في لندن عام ١٨٨٩ (بالانكليزية)

Ashbee, A bibliography of Tunisia.

٣ – «مراجع عن الجزائر من حملة شارل الخامس في سنة ١٥٤١ الى سنة ١٨٨٧ » . ظهر في لندن عام ١٨٨٧ . وذيله الذي صدر فيها أيضاً عام ١٨٩٨

R. L. Playfair, A bibliography of Algeria from the expedition of Charles V . . . .

٤ – « مراجع عن مراكش ، من أقدم الأزمنة الى آخر سنة

١٨٩١ » . ظهر في لندن عام ١٨٩٣ .

R. L. Playfair & R. Brown, A bibliography of Morocco from the earliest times to the end of . .

٥ – المراجع المراكشية . مجلة (انظر المجلات)

تاريخ الآداب

الأدب العربي .

إن أعظم أداة للعمل ، فيما يتعلق بالمصادر العربية التاريخية الثقافية كتاب بروكلمن الذي صدر جزآن منه بين عام ١٨٩٨ ، وعام ١٩٠٢ في ويمار Weimar ثم صدر ذيل له في ثلاثة أجزاء في ليدن Leyde بين عام ١٩٣٧ – ١٩٤٢ .

في هذا الكتاب تجد أسماء المؤلفين وما يجب أن تعرف عن حيواتهم . وهو يقدم لك اسماء مؤلفاتهم ، ويشير الى المطبوع منها ، وسني الطبع . ويدلك على المخطوط منها وعلى أمكنتها في مكاتب الشرق والغرب . وإذا كان لها مختصرات أو تعليقات عليها ذكرها . وكذلك الدراسات النقدية حولها .

ويُعَدّ مرجعاً هاماً للمخطوطات .

إن كل جزء من أجزاء الذيل هو لجزء من أجزاء الاصل .

ولا بُدّ لكل باحث من اقتنائه والرجوع اليه .

C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur.

الأدب الفارسي .

وأنت تجد للأدب الفارسي دليلا مشابها ، هو أقل تماماً ، ولكنه

في الوقت نفسه غني جداً . ألفه ستوري ، وسمّاه « الادب الفارسي »
وهو يظهر في لندن منذ عام ١٩٢٧
ويقع في ثلاثة اقسام :
القسم الاول : في الادب القرآني .
القسم الثاني : التاريخ العام ، تاريخ الرسل والاسلام .
التواريخ الخاصة ، بايران ، وآسية الوسطى ...
القسم الثالث : تاريخ الهند .

C. A. Storey, Persian Literature .
a bio-bibliographical Survey .

المصادر البيزنطية :

١ - تاريخ الأدب البزنطي ، من جوستينيان الى آخر . . . .
ظهرت الطبعة الثانية منه في مونيخ Munich عام ١٨٩٧ .

K. Krumbacher, Geschichte der byzantinischen Litteratur von Justinian bis Zum Ende des ostromischein Reiches .

أما عن المؤلفات باللغة السريانية ، فيجب أن ترجع الى الكتب التالية :
١ - تاريخ الأدب السرياني
ظهر في بونّ Bonn عام ١٩٢٢

A. Baumstark, Geschichte der syrichen Litteratur mit Ausschluss der christlich-palastinischen Texte.

٢ - الأدب السرياني تأليف شابو
ظهر في باريس عام ١٩٣٧ . وهو سجل يُعطي فكرة أولى عن المراجع .

J. - B. Chabot, La Litterature Syriaque .

أما للغة التركية فارجع إلى

١ – مؤلف محمد طاهر بورصلي الذي ظهر في استامبول عام ١٣٣٣ هـ . في ثلاثة أجزاء واسمه :

Bursali Mehmet Tâhir, Osmanli mûellifleri

المجلات

ينبغي متابعة المجلات الدورية بانتباه ، فسنجد فيها في آن معاً ، مقالات ذات أصالة ، تزيد في معرفتنا ، ونقداً للمطبوعات الجديدة التي صدرت . وهذا النقد يبين لنا شأن هذه الكتب ، وما فيها من محاسن ومساويء . وقد نجد تصحيحاً لها في بعض الاحايين .

فبين هذه المجلات ، اثنتان ، لا ينبغي الاستغناء عنها وهما :

١ – مجلة الآداب الشرقية .

وهي مجلة شهرية . تصدر في ليبزيغ منذ ١٨٩٨ . وهي تختص بعنايتها ما صدر عن المستشرقين شهراً شهراً ، سواء بسرد قوائم المؤلفات أو ذكر مجمل عن أهم الدوريات ، أو بتبيان قيمة المؤلفات بالنقد والتقريظ . وهي في أغلب الاحايين ، باللغة الالمانية .

Orientalistische Litteraturzeitung .

٢ – مجلة الدراسات الاسلامية .

تصدر مرّة في كل ثلاثة أشهر ، في باريس ، بمشاركة معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس ، والمعهد الفرنسي بدمشق . وقد حلت هذه المجلة محل المجلة القديمة المسماة « مجلة العالم الاسلامي* Rev. du Monde Musulman » منذ عام ١٩٢٧

(*) ظهرت هذه المجلة عام ١٩٠٦ ، وظلت حتى عام ١٩٢٦ .

ونجد في آخر عدد منها في كل سنة :

أ – مسرداً لجميع المراجع بعنوان Abstracta Islamica

ب – صورة عن نشاط « كرامي » المستشرقين في باريس ، بشكل موجز للدروس التي القاها الاساتذة طوال السنة .

ومسرد هـذه المراجع هو المسرد الوحيد المنتظم الذي يظهر دورياً ويحيط بكافة النواحي التاريخية والجغرافيـة في الاسلام . فيجب ان يُنْتَفَعَ جيداً .

La Revue des Etudes Islamiques .

وهناك مجلات أخرى منها :

١ – المجلة التاريخية . Revue historique

تصدر مرة كل ثلاثة اشهر ، في باريس ، منذ عام ١٨٧٦

٢ – حوليّات الجغرافية . Annales de Géographie

تصدر كل شهر ، في باريس منذ عام ١٨٩١ ، مع مسرد سنوي مفصل للمراجع ، في جزء وحده .

٣ – حوليّات التاريخ الاجتماعي Annales d'Histoire sociale

تصدر كل ثلاثة اشهر منذ عام ١٩٣٩ . وقـد حلت محل مجلة Annales d'Histoire économique et sociale. التي ظهـرت في عام ١٩٢٩ ، وظلت حتى عام ١٩٣٨

وهاتان المجلتان أوسع أفقاً ، ويجد الباحث فيهما وجهات جديدة للبحث . وهما توحيان له كثيراً ، وتقدمان له بما فيهما مثلا للمباحث وكيف تكون ، للاقتداء بها .

٤ – بزنتيون Byzantion

تصدر في بروكسل Bruxelles منذ عام ١٩٢٤ . وهي شديدة العناية بأمور الاسلام .

وجميع هذه المجلات تنقد الكتب التي تصدر وتبين شأنها .

وعدا هــذه المجلات ، يمكن ان ترجع الى مجلات أخرى ، لتستخرج منها ما قد يفيدك .

أ - فباللغة الفرنسية تستطيع ان تقرأ :

١ - المجلة الآسيوية Rev. Asiatique وهي تصدر في باريس منذ ١٨٢٢ كل ثلاثة اشهر ، عن الجمعية الآسيوية .

٢ - حوليّات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر .

Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de l'Université d'Alger.

تصدر كل سنة مرة عن باريس منذ عام ١٩٣٤ .

٣ - سيريا Syria

تصدر كل ثلاثة اشهر عن باريس منذ ١٩٢٠ ، كانت تنشرها مصلحة الآثار القديمة في سورية ، بالاشتراك مع المعهد الفرنسي بدمشق .

٤ - هسبيريس Hesperis

تصدر كل ثلاثة اشهر . في باريس منذ عام ١٩٢١ . ينشرها معهد الدراسات المرّاكشية العليا في رباط . وفائدتها انك تجد فيها مراجع تامة عن مراكش .

٥ - المجلة الافريقيّة La Revue Africaine

تصدر كل ثلاثة اشهر ، في الجزائر منذ عام ١٨٥٦ . تنشرها الجمعية التاريخية الجزائرية (S. H. A.)

٦ - المجلة التونسية La Revue Tunisienne

تصدر كل ثلاثة اشهر ، في تونس منذ عـــام ١٨٩٤ . ينشرها معهد قرطاجنة Institut de Carthage

٧ - مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة(.B. I. F. A. O)

٨ - مجلة معهد مصر Institut d'Egypte

تصدران عن القاهرة ، وتبحثان في الامور الأثرية والتاريخيـة المتعلقة بمصر والشرق العربي .

ب - وباللغة الانكليزية :

١ - مجلة الجمعية الملكية الآسيوية .

Journal of the Royal Asiatic Society. (J. R. A. S.)

تصدر كل ثلاثة أشهر ، في لندن منذ عام ١٨٣٤ ، وتنشرهـا الجمعية الآسيوية الانكليزية .

٢ - مجلة المدرسة الملكية للدراسات الشرقية .

Bulletin of the Royal School for Oriental Studies

تصدر في لندن منذ عام ١٩١٧ (B. R. S. O. S.)

٣ - الثقافة الاسلامية .Islamic Culture

تصدر كل ثلاثة أشهر ، في حيدر آباد ، منذ عام ١٩٢٧

٤ - مجلة الجمعية الاميركية الشرقية .

Journal of the American Oriental Society (J. A. O. S.)

تصدر كل ثلاثة أشهر عن نيوهافن .Newhaven, Conn منذ عام ١٨٤٣

ج - وباللغة الألمانية :

1- Zeitschrift der deutschen morgenländische Gesellschaft.

تصدر كل ثلاثة أشهر . وتنشرها الجمعية الآسيوية الألمـانية ،

لبزيغ منذ عام ١٨٤٧ . (Z. D. M. G.)

٢ – الاسلام Der Islam

تصدر كل ثلاثة اشهر ، في ليبزيغ ، برلين ، منذ عام ١٩١٠

3—Mitteilungen des Seminars für orientalische Sprachen.

سنوية ، تصدر عن جامعة برلين ، منذ عام ١٨٩٨ .

4—Die Welt des Islams .

تصدر كل ثلاثة أشهر في برلين ، منذ عام ١٩١٣ .

تهتم خاصة بالقضايا المعاصرة للعالم الاسلامي .

د – بالاسبانية .

الاندلس al Andalus

تصدر مرتين في السنة . مدريد ، منذ عام ١٩٣٣

هـ – بالايطالية .

١ – مجلة الدراسات الشرقية .

Revista degli Studi Orientali .

يصدرها المعهد الشرقي بجامعة رومة منذ عام ١٩٢٢

٢ – الشرق الحديث Oriente Moderno

شهرية تصدر في رومة منذ ١٩٢٠ وتعنى بالأمور السياسية المعاصرة .

و – بالتركية .

Türk Tarih Kurumu, Belletin .

تنشرها جمعية التاريخ التركي في أنقرة، وهي من أكثر المجلات فائدة ، منذ ١٩٣٧

العالم الشرقي Le Monde Oriental

تصدر في ابسال (سويسرة) منذ ١٩٠٦

بالاضافة الى ذلك كله انظر :

١ - الفنون الاسلامية Ars Islamica

تصدر كل ستة أشهر في مشيغن بالولايات المتحدة منذ ١٩٣٤ .

٢ - مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية .

تصدر كل ستة أشهر بالقاهرة منذ عام ١٩٣٤ .

أما المجلات العربية ، فهي من ناحية التاريخ ، ذات قيمة علمية ناقصة .

أسماء الرجال ONOMASTIQUE

ان قاموس الأعلام الذي وضعه غابريلي ، يمكن الرجوع اليه . ولكنه ظل ناقصاً لم يتم . وقد صدر في رومة عام ١٩١٥ .

G. Gabrieli, Onomasticon arabicum assia repertario alfabetico dei nomi di persona e di luogho contenuti nelle principali opere storiche . . .

الانساب GÉNÉALOGIE

ان العدد الوافر من الأسر المالكة التي حكمت العالم الاسلامي والبلبلة التي يمتاز بها كثير من عصور التاريخ السياسي في الاسلام ، يجعلان من الصعب وضع قوائم مفصلة تبيّن نسب كل أسرة مالكة وأفرادها ، وتحدّد تاريخ حكم كل ملك أو حاكم .

إن أحسن كتاب يرجع اليه في هذا الشأن هو الذي ألفه زامبَورَ :

E. de Zambaur, Manuel de Génèalogie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam.

وقد طبع في هانوفر Hanovre عام ١٩٢٧.

وهذا الكتاب يستند الى كثير من الأخبار الصحيحة ، والنتائج التي توصلت اليها مباحث المستشرقين . وإلى الكتابات القديمة والنقود ... فهو مجموعة غنية لا تتعلق بالأسر الحاكمة فقط بل بأسر الأشخاص الذين كان لهم صلة بالحياة السياسية كالوزراء والحكام والولاة ، منذ فجر الاسلام حتى أيامنا هذه . وأنت واجد فيه أيضاً الأسماء تامة مضافاً اليها الألقاب . وبالجملة هو كتاب جيد لا غنى للباحث عنه .

وهناك كتاب أقدم من الذي سلف ذكره ، وأوجز هو كتاب لين بول.

St. Lane - Poole, The Muhammedan dynasties.

وقد طبع في لندن عام ١٨٩٤ ، ثم أعيد طبعه في باريس عام ١٩٢٥ ، ولا يمكن اهماله ، لأنك تجد فيه لمحاً تاريخية موجزة ، وجداول بالاسماء .

وبالتركية كتاب يمكن الرجوع اليه ، ألفه أدهم عن الدول الاسلامية ، طبع في استامبول عام ١٩٢٧

H. Edhem, Düwel - i islamiye.

وهو أوسع من المؤلف السابق .

أما عن أنساب القبائل العربية فارجع الى كتاب وستنفلد الذي طبع في غوتنجن عام ١٨٥٢ ـ ٣

Wüstenfeld, Généalogische Tabellen der arabischen Stamme und Familien.

وهناك كتاب آخر بالعربية لمحمد أمين السويدي اسمه: وسبائك

الذهب في معرفة قبائل العرب » وقد طبع في بغداد عام ١٢٨٠هـ.

التقويم CALENDRIER

إن تحديد التاريخ يصطدم بوفرة أساليب التوقيت التي استعملت في الشرق الاسلامي بمقابلة التاريخ الهجري ، والحساب القمري . فنحن نجد في النصوص تواريخ حسبت بالنسبة للعهد السلوقي ، والتقويم الشمسي السوري (عند المؤرخين النصارى) وبالنسبة لعهد الشهداء والتقويم القبطي (بمناسبة ارتفاع النيل) وبالنسبة لعهد يزدجرد والتقويم الشمسي الفارسي (عند المؤلفين الفرس) وحسب برج الحيوانات الاثني عشر (عند المغول)، وحسب التقويم الجولياني (الروم الارثوذكس) الخ ...

ونحن تنقصنا جداول تبين مطابقة هذه التقاويم بعضها على بعض ولكن يمكن الرجوع الى كتاب لاكوان :

« جداول توافق تواريخ التقاويم العربية ، والقبطية ، والغريغورية والاسرائيلية ...» وقد طبع في باريس عام ١٨٩١ .

E. Lacoine, Table de concordance des dates des calendriers arabe, copte, Grégorien, Israélite ...

ولكي تستطيع أن نقيم الموافقة بين التقويم الاسلامي (الهجري) والتقويم المسيحي (الميلادي) فارجع إلى :

W. Haig, Comparative tables of Muhammedan and Christian dates.

وقد طبع في لندن عام ١٩٣٢ .

وهو أكثر المؤلفات ، في هذا الباب ، موافقة للاستعمال لصغر

حجمه ،اذ يستطيع العلماء دسّه في جيوبهم وحمله معهم . والجداول فيه جيدة تصل الى سنة ٢٠٠٠ من عهدنا . وتقدّم لك مـا يقابلها .. ولكن يحسن بك ان تصحح الاخطاء المطبعية باعتناء قبل أن تعتمد عليه .

وهناك كتاب آخر هو

F. Wüstenfeld, Vergleichungs-Tabellen der Muhammedanischen und christlichen Zeitrechnungen.

وقد ظهرت الطبعة الثانيـة منه عام ١٩٢٦ في ليبزيغ . نشره E. Mahler . وفيه جداول تصل الى سنة ١٥٠٠ هجرية = ٢٠٧٦ ميلادية .

وأنت تجـــد ايضاحات مفيدة عن التقاويم الاخرى للشرق الاسلامي ، في مقالة تقي زادة في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية (B. S. O. S.) . لندن) المجلد التاسع ١٩٣٨ص٩٠٣ - ٩٢٢ والمجلد العاشر ١٩٣٩ ص١٠٧ – ١٣٢ .

Taqizadeh, Various eras and calendars used in the countries of Islam .

أما التقويم اليهودي فارجع من أجله الى :

1 - J. Loeb , Tables du calendrier juif depuis l'ère chrétienne jusqu'au xxxe siècle .

وقد ظهر في باريس عام ١٨٨٦ .

2 - Ed, Mahler, Handbuch der jüdischen Chronologie

وقد طبع في ليبزيغ عام ١٩١٦ .

القرآن والحديث

تكاد لا تجد مؤلّفاً اسلامياً ، أو كتابة قديمة ، لا تتضمن

شاهداً من القرآن أو تلميحاً الى سورة منه . وهذا ناتج عن حفظ هذا الكتاب الكريم عن ظهر قلب. وهذه كلها تُراجع في كتاب فلوجل :

G. Flugel, Concordantix Corani arabice .

وقد ظهرت الطبعة الثانية منه في باريس عام ١٩٢٥ . وهذا الكتاب هو بحق دليل القرآن ، ففيه جميع كلماته وأفعاله ، حتى حروف الجر والعطف .... وهو يُحيل الى الطبعة القرآنية التي طبعها فلوجل نفسه في ليبزيغ عام ١٨٨١ باسم :

Corani Textus arabicus

وقد رقمت فيه الآيات والسور لهذا الامر .

أما شواهد الحديث فهي تكاد تكون أقل ، وتستطيع عرفانها بواسطة كتاب فنسنك الذي بديء بطبعه في ليدن عام ١٩٣٣ ، والمسمى :

A. J. Wensinck, Concordances et indices de la tradition musulmane .

وهو كتاب جليل . تجد فيه تصنيفاً لغوياً لجميع الكلمات الهامة الموجودة في الكتب الستة ، مع مراجعها . تتبعه ثلاثة ذيول : للاعلام ، والاسماء الجغرافية ، والاستشهادات القرآنية .

وقد ألف فنسنك مؤلفاً آخر في الناحية نفسها ، أقل تفصيلاً وهو دليل موجز للكتب الستة ايضاً ، واسمه :

A handbook of early muhamedan tradition, alphabetically arranged.

وقد طبع في ليدن عام ١٩٢٧ * .

(*) نقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي وطبع في القاهرة عام ١٩٣٤ تحت اسم « مفتاح كنوز السنة » .

النحو والمعاجم

ان ما يتعلق بفقه اللغة العربية ،من دراسات ومواد ومراجع، اذا قيس بمــا يتصرّف به الاختصاصيون بالدراسات اليونانية او اللاتينية ، يعد فقيراً جداً . فلست تجد نحواً تاريخياً .. والمعاجم اللغوية التي بين يدينا ، هي اقتباس من المعاجم اللغوية العربية التي ألفت في القرون الوسطى .

ان أجود كتاب لتعليم النحو، هو كتاب غودفروا وبلاشير المسمى

M. Gaudefroy-Demombynes et R. Blachère, Grammaire de l'arabe chassique .

وقد ظهر في باريس عام ١٩٣٧ .

أما المعاجم فليست كثيرة . يراجع منها :

1 — G. W. Freytag, Lexion arabico latinum .

ظهر في ليبزيغ بين سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣٧، في أربعة اجزاء .

2 — A. de Biberstein-Kazimirski, Dictionnaire arabe-français .

ظهر في باريس عام ١٨٤٦ ، في جزأين .

3 — J. - B. Belot, Vocabulaire arabe - français.

ظهرت الطبعة الرابعة عشرة منه في بيروت عام ١٩٢٩ .

ولكن هذه المعاجم ذات فائدة ضئيلة لفهم نص تاريخي .

أما في اللغة العربية فقط فهناك القاموس للفيروز آبادي .

ويمكنك أن تضم الى المعاجم التي ذكرناها قاموس لين

E. W. Lane, An arabic-english Lexicon.

الذي صدر في لندن خـلال ثلاثين عاماً ١٨٦٣ — ١٨٩٣ ، في ثمانية أجزاء . وهو يحتوي على إعادة ما في المعاجم العربية ، بصورة

منظمة . ولم يتم . *

وهناك المعجم الذي ألفه دوزي وجعله ذيلاً للمعاجم العربية ، وقد ظهرت في ليدن وباريس الطبعة الثانيـــة منه عام ١٩٢٧ في جزأين ، واسمه :

R. Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes.

وهذا المعجم قائم على ثمرات قراآت طوال ، ونصوص غزار . ولا غنى للمؤرخ عنه . ولكن شأنه محصور باللغة الاندلسية ،ولست تجد من لغة الشرق الاوسط الا قليلاً . أما تاريخ المفهومات المعطاة ، فينبغي تصحيحه بعض الاحيان .

وثمة ذيل آخر وضعه «فانيان»وظهر في الجزائرعام ١٩٢٣ وسمّاه

E. Fagnan, Additions aux dictionnaires arabes .

*

أما اللهجات واللغات العامية،التي يحتقرها المثقفون الشرقيون ، فقد حافظت على كثير من المعـاني الاصطلاحية ، وتعابير القرون الوسطى ، التي تميل أحياناً نحو اللغة الفصحى .

فيجب إذن مراجعة قاموس بارتلمي ، بلا تردد . وهو غني جداً . وفيه اللهجات السورية . وقد بدأ يظهر في باريس منذ عام ١٩٣٥ . واسمه :

A. Barthélemy, Dictionnaire arabe-français : dialectes de Syrie .

اما اللهجات المغربية فتجدهـا في كتاب ويليم مارسه الضخم

(*) هـذه المعاجم يذكرها المؤلف للمبتدئين من الباحثين الفرنسيين والانكليز .

الذي بدىء بطبعه في الجزائر عام ١٩٤٢ والمسمى

W. Marçais, Lexique.

وهو يحلّ محل معجم بوسييه Beaussier الذي طبع في الجزائر عام ١٨٨٧ والمسمى

Dictionnaire pratique arabe-français.

*

ولا تهملنّ الكتاب الضخم الجليل للاصطلاحات الفنية الذي ألفه ابن سيدة وسماه « المخصّص » وهو في سبعة عشر جزءاً. وقد طبع في بولاق بين عام ١٣١٦ وعام ١٣٢١ هـ.

وكذلك انظر في :

أحمد عيسى بك : معجم أسماء النباتات باللاتينية والفرنسية والعربية. طبع في القاهرة عام ١٩٣٢.

امين المعلوف : An arabic Zoological dictionary

طبع في القاهرة عام ١٩٣٢.

*

أما النحو الفارسي فيمكنك أن ترجع من أجله الى كتاب « هوار » الذي طبع في باريس عام ١٨٩٩. واسمه :

Cl. Huart, Grammaire Persane.

وهو اقلّ حشواً من كتاب النحو الفارسي لغودزكو A. Chodzko الذي ظهرت الطبعة الثانية منه في باريس عام ١٨٨٣.

اما المعجم الكلاسيكي للفارسية والفرنسية فهو

Desmaisons, Dictionnaire persan-français.

وقد ظهر في رومة عام ١٩٠٨.

*

والنحو التركي مفصّل في كتاب « دني » الذي ظهر في باريس عام ١٩٢١ والمسمى :

J. Deny, Grammaire de la langue Turque (dialecte Osmanli).

وفائدته أنه لا يهمل التطور التاريخي للغة التركية .

أما المعجم الذي يمكن الرجوع اليه ، وهو للتركية والانكليزية فهو :

J. W. Redhouse, A turkish and english lexicon.

وقد ظهرت الطبعة الثانية منه في القسطنطينية عام ١٩٢١ .

قراءة الخطوط PALÉOGRAPHIE

ليس لدينا مؤلف جيد عن علم قراءة الخطوط العربية . وقد ألف موريتز كتاباً في هذا الموضوع ، طبع في القاهرة عام ١٩٠٥ ، وسمّاه :

B. Moritz, Arabic paleography.

ولكنه ، رغم اسمه ، ليس سوى مجموعة أنموذجات من الخطوط . على أنه أغنى من كتاب اربري المسمّى

A. J. Arberry, Specimens of arabic and persian paleography.

والذي يضم أنموذجات من الخطوط العربية والفارسية . وقد طبع كتاب اربري هذا في لندن عام ١٩٣٩ .

وهذان الكتابان لا يغنيان عن وضع كتاب منظم جامع .

*

والرموز المستعملة عند العرب للكتب والكلمات ، قليلة . وقد

جمع محمد بن شنب قائمة بها ، نشرها في المجلة الافريقية Rev. Afr.
عام ١٩٢٠ ص ١٣٤ - ١٣٨ بعنوان :

Liste des abréviations employées par les auteurs arabes.

علم النميات NUMISMATIQUE

ينقصنا كتاب جيد عن النقود العربية . فكتاب كودرنغتن O. Codrington المسمى :

A Manual of Musulman numismatics.

الذي طبع في لندن عام ١٩٠٤ ، موجز جداً ، ناقص جداً ، لا دقة فيه ، وهو لا يكفي من جميع النواحي .

أما المطبوعات التي خصت بهذا الموضوع ، فقد سردها ماير ، دون أن يهمل شيئاً ، في كتابه المسمى :

L. A. Mayer, Bibliography of moslem numismatics, India excepted.

وفيه مراجع ذات شأن عن النقود الاسلامية ، ما عدا نقود الهند . وقد طبع في لندن عام ١٩٣٩ .

على أننا نستطيع أن نحصل على ايضاحات جوهرية اذا رجعنا الى فهارس مجموعات النقود الكبرى الموجودة في متاحف ومكتبات البلاد المختلفة .

فالنقود الموجودة في استامبول تُراجع في : .

Müze - i humâyûn , meskûkât - î qadime - i islamiye qataloghou.

وقد بدي باخراجه في القسطنطينية منذ عام ١٣١١هـ=١٨٩٤م . ظهر منه خمسة أجزاء . أربعة منها باللغة التركية ، وواحد بالفرنسية .

وهي مجموعة غنية جداً ، وذات فائدة خاصة بالاسر الحاكمة التركية .

والنقود الموجودة في لندن تُراجع في :

St. Lane - Pool, Catalogue of oriental coins in the British Museum.

ظهر في لندن ما بين عام ١٨٧٥ وعام ١٨٩٠ .

وهو في عشرة أجزاء . وفيه وصف شامل لجميع النقودالموجودة في المتحف البريطاني .

الجزء الأول : الخلافة في الشرق .

الجزء الثاني : الأسر الحاكمة الصغيرة في الشرق .

الجزء الثالث : السلاجقة . الزنكيون.

الجزء الرابع : مصر (الفاطميون ، الايوبيون ، المماليك) .

الجزء الخامس : افريقية الشمالية واسبانية والأندلس واليمن .

الجزء السادس : المغول .

الجزء السابع : نقود بخارى من أيام تيمورلنك حتى أيامنا .

الجزء الثامن : العثمانيون .

الجزء التاسع : إضافات على الاجزاء الاربعة الاولى .

الجزء العاشر : إضافات على الجزء الخامس ، والجزء السادس ، والجزء السابع .

اما نقود شاهات الفرس ،فقد أفرد لها لين‌بول جزءاً خاصاً سمّاه

Catalogue of Persian coins : Shahs of Persia .

وقد طبع في لندن عام ١٨٨٧ .

وكذلك أفرد المؤلف نفسه جزءاً خاصاً بنقود المغول في

الهند وسماه

Catal. of Indian Coins: the Coins of the Mughal emperors.

وقد طبع في لندن عام ١٨٩٢ .

وفيما يتعلق بالنقود الموجودة في باريس ارجع الى :

H. Lavoix, Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale.

ظهر في باريس من عام ١٨٨٧، حتى عام ١٨٩١ . في ثلاثة اجزاء

الجزء الاول : الخلفاء الشرقيون .

الجزء الثاني : الاندلس وافريقية الشمالية .

الجزء الثالث : مصر ، سورية .

وهناك اجزاء أخرى ستظهر .

أما عن النقود الموجودة في القاهرة فارجع الى :

St. Lane-Poole, Catalogue of the Collection of arabic Coins preserved in the Khedivial Library.

وقد ظهر فى لندن عام ١٨٩٧ .

والنقود الموجودة في متحف برلين تجد تفصيلها في :

H. Nützel, Königliche Museen zu Berlin:
Katalog der orientalischen Münzen.

وقد طبع في برلين عام ١٨٩٨.

EPIGRAPHIE علم الكتابات

ليس لدينا كتاب تام للكتابات العربية كلها . وبانتظار صدوره يرجع الى المجموعة الضخمة العامة للكتابات العربية التي بدأ بها فان برشم M. Van Berchem ومات قبل أن يتمها .

في هذه المجموعة ، تجد الكتابات القديمة ، مقروءة مترجمة ، ومعلقاً عليها بشروح ، وتجد ايضاحات تفيدك ، مع الصور الفطوغرافية ، على قراءة الكتابات .

واسم هذه المجموعة :

Materiaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum .

وقد ظهرت هذه الكتابات منجّمة في كتب أصدرها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة . (M. I. F. A. O.)

وقد خُصّ بكل مدينة من مدن الاسلام جزء . ورتبت الكتابات في كل مدينة ،ترتيباً تاريخياً ،تحت اسم المباني التي تحملها .

وقد صدر من هذه المجموعة حتى اليوم ما يلي :

القسم الأول: الجزء الأول ، أصدره فان برشم عن مصر ،طبع في القاهرة ١٨٩٤ – ١٩٠٣ .

الجزء الثاني أصدره فييت عن مصر، طبع في القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٣٣

القسم الثاني : الجزء الاول، أصدره سوبرنهايم Sobernheim عن كتابات سورية الشمالية .طبع في القاهرة ١٩٠٩ (كتابات طرابلس ، والحصن ، وعكار)

وأخرج فان برشم ما يتعلق بسورية الجنوبية : كتابات القدس وقد طبع في القاهرة ١٩٢٠ - ١٩٢٢ . (ثلاثة أجزاء)

القسم الثالث: كتابات آسية الصغرى. أخرجها فان برشم وأدهم. وطبع هذا القسم في القاهرة عام ١٩١٠ – ١٩١٧ .

إن إتمام هذا العمل الضخم ، سيحتاج الى زمن طويل . على ان

مجموعة أخرى تساعد على معرفة ما تريده من الكتابات التي لا توجد في الـ Corpus . وهذه المجموعـة هي سجل الكتابات العربية الذي أخرجه كومب وسوفاجه وفييت ، واسمه

Et. Combe ,J. Sauvaget , G. Wiet : Repertoire chronologique d'epigraphie arabe .

صدر في القاهرة في مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في ثلاثة عشر جزءاً . وقد بدىء باخراجه منذ عام ١٩٣١ .

وأنت تجد في هذا السجل جميع الكتابات القديمة المعروفـة (وقد نُشر منها ما يزيد على اربعة آلاف كتابة)وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً . وهكذا تستطيع أن تجد تحت عينيك ، في وقت معاً ، جميع الكتابات المؤرخة في سنة واحدة ، مهما كان مكانها الجغرافي. وقد نُشر كل نص ، وترجم الى الفرنسية ، وأردفت به المراجع التي كتبت عنه .

*

اما الكتابات القديمة في الأندلس ، فتجدها في كتاب ليفي بروفنسال الذي طبع في ليدن عام ١٩٣١ (الجزء الاول)، واسمه.

E. Lévi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne.

واقرأ الكتابات العربية والتركية المتعلقة بالجزائر في :

Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algerie.

وقد أخرج G. Colin ، ما يتعلق بقاطعة الجزائر . وطبع في باريس عام ١٩٠١ . وأخرج G.Mercier ما يتعلق بقاطعة قسطنطين، وطبع في باريس عام ١٩٠٢ .

وعن الكتابات العربية في فاس اقرأ :

A. Bel, Inscriptions arabes de Fès

وقد ظهرت في المجلة الآسيوية (J. As) بين عامي ١٩١٧-١٩١٩.

*

وهناك كتابات أخرى منقولة، لا توجد على المباني، بل على الآثار التي تنقل. وقد جمع فييت، الكتابات المنقولة الموجودة في متحف القاهرة

G. Wiet, Catalogue géneral du Musée Arabe du Caire : objets en cuivre.

وقد طبع في القاهرة عام ١٩٣٢. وانظر أيضاً

G. Wiet, L exposition persane de 1931

طبع في القاهرة عام ١٩٣٣.

علم الآثار ARCHÉOLOGIE

ان علم الآثار هو أصدق ميادين الأبحاث، لتوجيه مؤرخ الاسلام؛ لأن تجربة الغرب في القرون الوسطى لا تقدّم لنا أي فائدة هنا. وليس لدينا كتاب نرجع اليه عن الآثار الاسلامية. والمؤلفات التي تزعم أنها تطرق هذا الموضوع لا تتكلم على المباني إلا من ناحية تاريخ الفن. فلست تجد فيها دراسة للصلات بين الأشياء، وما تحتاج اليه، ولا تحديداً لمعاني الكلمات المستعملة، ولا بحثاً كافياً للامور الفنية. وهي، بالاختصار، لا تتضمن الايضاحات الدقيقة الحِسيّة التي تريد ان تجدها فيها.

لهذا، لا يمكنك أن تعتمد، من المراجع الغزيرة التي خُصّت بالمباني التي أخرجتها الحضارة الاسلامية، الا على بضعة منها، لتنيرك عن تطوّر الفن. وحتى في هذا الموضوع، ينقصنا كتاب

شامل يحيط بالانتاج الفني للاسلام ، في جملته .

فهناك كتاب الفن الاسلامي، الذي أصدرته مكتبة A. Picard وهو لا يوافق ما توصل اليه العلم الحديث .

الجزء الاول منه يبحث في العمارة .وقد ألفه « سلادان » .وهو ناقص في معلوماته ، لا يعطي صورة صحيحة . على انه لم يحل محله ، في فرنسة ، ولا في البلاد الاجنبية أي كتاب آخر .

وقد طبع في باريس وصدر عام ١٩٠٧ .

H. Saladin ' L'architecture . (Manuel d'Art Musulman)

وقد ألف مارسيه كتاباً عن العمارة في المغرب والاندلس سمّاه

G. Marçais , Manuel d'art Musulman , l'architecture

طبع في باريس عام ١٩٢٧ ، في مجلدين .

وهو كتاب جيد ، يفسح مجالا في جزأيه للشروط التاريخية والتطور الفني .

أما الجزآن اللذان ألفهما « ميجون » فهما محشوان بالنصوص وفيهما تهويش ، ... واستعمالهما عسير .

G. Migeon, Manuel d'art , Musulman . Arts plastiques et industriels .

وقد طبعا في باريس عام ١٩٢٧

ويمكن الاستعاضة عنه بكتاب ديمنت المسمّى :

M. S. Dimand , A Handbook of Mohammedan decorative arts .

والمطبوع في نيويورك عام ١٩٣٠ .

أو بكتاب « كونيل »عن الفنون الفرعية في الاسلام المسمى :

E. Kühnel , Islamische Kleinkunst

المطبوع في برلين عام ١٩٢٥ .

(Bibliothek für Kunst-und Antiquitätensammler t.25).

ويجب متابعة ما يصدره ماير A. Mayer في القدس منذ عـــام ١٩٣٦ تحت عنوان :

Annual bibliography of islamic Art and Archeology

المقاييس والأوزان MÉTROLOGIE

ورث الاسلام من الحضارت التي سلفته أنظمة للوزن والقياس ظلت تستعمل طوال القرون الوسطى ، وهي تتطوّر ، بأساليب مختلفة تبعاً للعصور والبلاد ،(والمدن في بعض الاحيان)

ومن المؤلفات التي بحثت هذا الموضوع ، كتاب دُكوردُمانش عن الأوزان والمقاييس عند الشعوب القديمة وعند العرب. وقدطبع في باريس عام ١٨٩٩ . بعنوان :

Decourdemanche , Traité pratique des poids et mesures des peuples anciens et des Arabes .

وهو أبعد من أن يحيط بالموضوع .

وقد جمع سوفير تحت عنوان :

Materiaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes .

طائفةً من المعلومات المستخرجة من المصادر التاريخية ، ذات فائدة حافظت عليها .

وقد نشر ذلك في المجلة الآسيوية (J. As) في المجلد الاول من ١٨٧٩ ،والمجلد الاول من عام ١٨٨٠ ، والمجلد الثاني منعام١٨٨١ ، والمجلد الاول من عام ١٨٨٢ ، والمجلد الاول والثاني من عـام ١٨٨٤ ، والمجلد الاول من عام ١٨٨٥ .

وتستطيع ان تراجع لسوفير نفسه رسالة عن المقاييس والموازين

التي تركها ايليا البطريق النصيبيني ما يلي :

A treatise on weights and measures,
by Eliya archbishop of Nisibin

في المجلة الآسيوية . في عام ١٨٧٧ ، وعام ١٨٨٠ .

وفي المتحف البريطاني اوزان زجاجيّة مصرية ، كتب عنها لين بول في كتابه المسمى :

St. Lane-Poole . British Museum , Catalogue of Arabic glass-weights .

وقد طبع هذا الكتاب في لندن عام ١٨٩١ .

وكذلك خصّ كازانوفا بعنايته بعض الأوزان الزجاجية ، من العصر البزنطي والاسلامي ، وكتب عنها :

P. Casanova, Catalogue des pièces de verre des époques byzantine et musulmane de la Collection Fouquet .

وقد صدر عام ١٨٩٣ في : (Mein, Miss, Arch, Fr. t. VI)

تعديل البلدان وتخطيطها TOPOGRAPHIE

ان « الخارطة » الجغرافيـة الوحيدة التي تضم العالم الاسلامي كله ، هي الخارطة الدولية للعالم Carte internationale du monde بمقياس ١ / ١،٠٠٠،٠٠٠ وقد نشرت في لندن . واعتمد في وضعها على مجموعة من الوثائق المختلفة . أما شأنها فيختلف ، من منطقة الى منطقة ، حسب دقة المقاييس المستعملة .

ولا بدّ من استخدام الخرائط الخاصة للبلدان . ونذكر هنا الخرائط الفرنسية لسورية ولبنان ، ومراكش بمقياس ١ / ٥٠،٠٠٠ وهناك بعض من المخططات المساحية ، يمكن استخدامها أساساً

لتاريخ المدن .

*

ومن المؤلفات التي خصّت بطبوغرافية البلاد العربية كتاب لسترانج Le Strange الذي طبع طبعته الثانيـــة المصححة ، في كمبردج عام ١٩٣٠ . والمسمى :

The Lands of the Eastern Caliphate .

وهو جغرافيـة تاريخية للجزيرة العليا ، وفارس وارمينية وآسيا الوسطى – وهي تعتمد على المصادر العربية والفارسية والتركية – من الفتح الاسلامي الى أيام تيمورلنك . وهــذا الكتاب سجل منظم يسد حاجة الباحث في حالات كثار .

*

وثمة كتب خصّت ببلاد مخصوصة .

فعن الجزيرة العربية ، تستطيع أن تقرأ :

1—Sprenger, Die alte geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungsgeschichte der Semitismus .

وقد طبع في برن Berne عام ١٨٧٥ .

2 — A. Kammerer, La Mer Rouge, l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'Antiquité .

وهو يبحث في البحر الأحمر والحبشة والجزيرة العربيـــة منذ العصور القديمة . وقد طبع في القاهرة (الجمعية الجغرافية الملكية) .

3 — A. T. Wilson, The Persian Gulf : a historical sketch from the earliest times to the beginning of the XII th cent.

وهو صورة تاريخية مجملة عن الخليج الفارسي منذ أقدم الأزمنة الى أوائل القرن الثاني عشر . وقد طبع في اكسفورد عام ١٩٢٨ .

وعن العراق :

M. Streck, Die alte Landschaft Babyloniens nach den arabischen Geographen.

يتكلم عن أرض بابل ويعتمد على الجغرافيين العرب . طبع في ليدن عام ١٩٠١ .

عن ايران :

1 — P. Schwarz, Iran im Mittelalter nach den arabischen Geographen.

يبحث عن فارس في القرون الوسطى ، ويعتمد على الجغرافيين العرب . ظهر منه سبعة اجزاء في ليبزيغ . وبدىء باخراجه عام ١٨٩٦ .

2 — Barbier de Meynard, Dictionnaire Géographique, historique et litteraire de la Perse.

وهو معجم جغرافي ، تاريخي ، أدبي ، لبلاد فارس . وقد طبع في باريس عام ١٨٦١ .

عن سورية وفلسطين :

1 — R. Dussaud, Topographie historique de la Syrie antique et médiévale.

طبع في باريس عام ١٩٢٧ . (وهو من المكتبة الآثارية التي أصدرتها مصلحة الآثار في سورية . الجزء الرابع)

2 — C. R. Conder et H. H. Kitchner, The Survey of Western Palestine.

صدر في لندن ، في ثلاثة أجزاء ، ١٨٨١ — ١٨٨٣ .

عن مصر :

J. Maspero et G. Wiet, Materiaux pour servir à la Geographie de l'Egypte.

صـــدر في القاهرة عام ١٩١٤ . نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية . t. XXXVI) .

النصوص الجغرافية TEXTES GEOGRAFIQUES

إن المؤلفات التي ذكرناها ، لا تغني عن الرجوع الى النصوص الجغرافية ، وإلى الرحلات . وقد نشر النصوص الأساسية دغويه J.-M. de Goeje ، بعنوان مشترك هو : «المكتبة الجغرافية العربية» Bibliotheca Geographorum Arabicorum .

في ثمانية أجزاء ، صدرت في ليدن خـلال اربعين عاماً أو تزيد (١٨٨٥ – ١٩٢٧) . وهاك ما فيها :

الجزء الاول : الاصطخري ، مسالك الممالك (ظهرت الطبعة الثانية منه في ليدن عام ١٩٢٧) .

الجزء الثاني : ابن حوقل ، المسالك والممالـك . (استعض عنه بطبعة كرامير J. H. Kramers ، ظهر منهـا الجزء الأول في ليدن عام ١٩٣٨ ، ففيها النص مع المصورات .

الجزء الثالث : المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفـة الأقاليم . (اعتمد عـــلى الطبعة الثانية التي ظهرت في ليدن عام ١٩٠٦) . مؤلف ذو فائدة كبرى . فيه مُتعة لا تُمَل . يبدو فيـــه فكر واسع إنساني .. ويزيد من شأنه أن مؤلفه ذكر ملاحظاته الخاصة ، بصورة دقيقة جداً ، وهو يقدّم لك ، عن كل اقليم ، صورة مجملة . وقائمة باسماء مدنه ووصفها ، ومعلومات مختلفة عن المذاهب والعادات

والتجارات والطرائف والطرق ...

الجزء الرابع : فهارس للأجزاء السابقة .

الجزء الخامس : ابن الفقيه الهمداني ، كتاب البلدان .

الجزء السادس : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك . فيه جميع الطرق البريدية . (مع ترجمة للفرنسية)

قدامة : منتجات فيها ايضاحات ذات شأن عن الحالة المالية والادارية .

الجزء السابع : ابن رسته ، الأعلاق النفيسة .

اليعقوبي ، كتاب البلدان (نشره ايضاً في ليدن Juynboll عام ١٨٦١) أصح ما يعتمد عليه من طبعاته ، ترجمته للفرنسية التي نشرها فييت Wiet في القاهرة عام ١٩٣٧ .

الجزء الثامن : المسعودي ، كتاب التنبيه والاشراف (ترجمه الى الفرنسية كارّادُفو Carra de Vaux ، صدر في باريس عام ١٨٩٦) .

فهارس الجزء السابع ، والجزء الثامن . وهناك نصوص أخرى يحسن الرجوع اليها . منها

١ - المسعودي ، مروج الذهب . نشره وترجمه Barbier de Meynard و Pavet de Courteille في باريس في تسعة أجزاء . (١٨٦١ - ١٨٧٧ م) .

وهو كتاب مبسّط يصعب أن تُرجعه الى نوع محدود . فأنت تجد فيه أخباراً تاريخية ، كما تجد كيف تُعالج المآكل وتطبخ . والترجمة غير صحيحة ، بعض الاحايين .

ومن هذا النوع كتاب « البدء والتاريخ » للمقدسي الذي نشره وترجمه هوار Cl. Huart في باريس خلال عشرين عاما (١٨٩٩ – ١٩١٩) .

٢ - كتاب حدود العالم. ترجمه مينورسكي V. Minorsky نشر في اكسفورد ١٩٣٧ ، مطبوعات ذكرى جب .

وهو نص فارسي من القرن الرابع (٣٧٢ هـ) ذو شأن في ما يتعلق بآسية . ترجمته جيدة جداً . وتعليقاته حسنة .

٣ - ياقوت، معجم البلدان. نشره وستنفلد Wüstenfeld في ستة أجزاء ، وطبع في ليبزيغ (١٨٦٦ - ١٨٧٣ م) . وهو معجم جغرافي عظيم ، تسهل المراجعة فيه لترتيبه الأبجدي ، ووفرة أخباره . وفيه تعليقات خاصة بالمؤلف . ورغم ذلك ، فهو يحتفظ بطابع الجمع .

عن مصادر ياقوت إقرأ :

Heer , Die histor . und geograph . Quellen in Yâkût's geogr. Worterbuch .

ظهر في ستراسبورغ عام ١٨٩٨ .

*

أما المؤلفات الاقليمية ، فلديك منها :

عن مصر :

١ – عبد اللطيف البغدادي، الرحلة. ترجمها دُساسي ونشرها في باريس عام ١٨١٠ .

٢ - المقريزي، الخطط. نشره فييت نشرة صحيحة منقودة وصدر في

القاهرة عام ١٩١١ . ولكنه ظل ناقصاً . فما نقص منه يراجع في طبعة بولاق عام ١٢٧٠ هـ . أو طبعة القاهرة عام ١٣٢٤ هـ . والطبعتان مغلوطتان . وقد ترجمه بوريان Bouriant ، في مذكرات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عام ١٩٠٠ (t. XVII) ولم يتم .

عن سورية :

١ - العلموي ، مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس الى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس . مخطوط . ترجمه سوفير الى الفرنسية بعنوان : خطط دمشق Description de Damas ، ونشره في المجلة الآسيوية بين عام ١٨٩٤ وعام ١٨٩٦ * .

٢ - تاريخ القدس ، ترجمه سوفير من العربية . ونشره في باريس عام ١٨٧٦ .

H. Sauvaire , Histoire de Jérusalem .

٣ – ابن الشحنة ، الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب . ترجمه سوفاجه Sauvaget . طبع في بيروت عام ١٩٣٣ في منشورات المعهد الفرنسي بدمشق .

عن الأندلس :

E. Lévi-Provençal, La péninsule ibérique au Moyen-Age

طبع في ليدن عام ١٩٣٨ النص العربي مع ترجمة ذات تعليقات .

عن المغرب :

١ – الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . نشره

*) نشرت مديرية الآثار العامة في سورية النص العربي لهذا الكتاب وقد حققه صلاح الدين المنجد .

دوزي Dozy ودغويه de Goeje . ليدن ١٨٦٦ تحت اسم
Description de l'Afrique et de l'Espagne .

وكان الادريسي قد وضعه لملك صقلية روجر الثاني Roger II ، وهو ذو شأن كبير لتاريخ المغرب .

أما الترجمة الفرنسية التي نشرها A. Jaubert في جزئين عام ١٨٣٦ - ١٨٤٠ ، في باريس فلا يمكن الاعتماد عليها .

٢-إليون الافريقي، خطط افريقية. ألفه عام ١٥٢٦ م. إليون الافريقي . وهو مسلم من فاس تنصر . وهو وثيقـة من الطراز الأول عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية. نشره شيفر Ch. Schefer في باريس عام ١٨٩٦ .

كتب الرحلات RELATIONS DE VOYAGE

إن الرحّالة الاسلامي الوحيد الذى نستطيع ان ننوه به في هذا المكان هو المراكشي ابن بطوطة ، الذي طوّف في البلدان خلال خمسين عاماً فزار العالم الاسلامي كله ، وتعدّاه الى الهند والصين والسودان .

وقد نشر هذه الرحلة وترجمها الى الفرنسية العالمان :
Defermery et Sanguinetti
وصدرت في باريس في ٥ أجزاء (١٨٥٣ - ١٨٥٩) .

والرحلة لطيفة جداً ، وفيها أمور كثيرة ذات شأن .

اما الرحّالون الأوروبيون الذين زاروا الشرق ، فكثيرون . اقرأ عنهم في :

1 — R. Rohricht, Bibliotheca geographica Palaestinae .

صدر في برلين عام ١٨٩٠

2 — R. Rohricht, Deutsche Pilgerreisen nach dem Heiligen Lande .

صدر في انزبروك Innsbrück عام ١٨٨٩ .

3 — A. S. Atiya, The crusade in the later Middle Ages .

صدر في لندن عام ١٩٣٨ .

4 — Vivien de Saint-Martin, L'Asie Mineure.

جزءآن عن آسية الصغرى ظهرا في باريس عام ١٨٥٢

5 — J. - M. Carré, Les Voyageurs français en Egypte.

أفرد للرحالة الفرنسيين الذين قصدوا مصر . وقد صدر في القاهرة في جزأين عام ١٩٣٢ .

6 — J. Ebersolt, Constantinople byzantine et les voyageurs au Levant.

صدر في باريس عام ١٩١٨

7 — H. Omont, Missions archéologiques en Orient au XVIIe siècle et au XVIIIe siècle.

صدر في جزأين ، في باريس عام ١٩٠٢ .

8 — C. Ritter, Die Erd Kunde, oder allgemeinde vergleichende Geographie .

في تسعة عشر جزءاً . صدر في برلين عام ١٨٥٥ .

التراجم BIOGRAPHIE

إن المعجم الأساسي للتراجم العربيـــة ، هو كتاب خليل بن ايبك ، صـــلاح الدين الصفدي . (توفي بدمشق سنة ٧٦٤ ه) . المسمّى : الوافي بالوفيات الذي يتضمّن أربعة عشر الف ترجمة ،

مرتبة ترتيبا أبجديا .

وهـــذا المعجم جمع كل ما في كتب التاريخ والتراجم التي قرأها الصفدي . وقد ذكر هذه الكتب في مقدمـة الكتاب التي نشر ترجمتها الى الفرنسية E. Amar ، في المجـــلة الآسيوية عام ١٩١١ - ١٩١٢ .

ولم يطبع من هـذا المُعجم إلا قسم منه ، نشره Ritter في استامبول عام ١٩٣١ باسم :

Das biographische Lexikon von ... as - Safadi .

وفي هذا القسم مقدّمة الكتاب ، وترجمة الرسول عليه صلوات الله ، وتراجم من سُمي بمحمد بن محمـد (الى رقم ٢٠١) ومحمـد بن ابراهيم (الى رقم ٢٤٦) .

وبانتظار طبع ما بقي منه ارجع الى :

G. Gabrieli, Indice alfabetico di tutte le biografie Contenute nel « Wafi bi - l - wafayât » .

ظهر عام ١٩١٣ الى ١٩١٦ في (Rendic . Lincei)

وثمة كتاب آخر أكثر أصالة ، هو كتاب « وفيات الأعيان » الذي ألفه ابن خلكان بين عـام ١٢٥٦ م و ١٢٧٤ م . وهو يُغفل تراجم الصحابة ، وتراجم معاصريه ويفسح مجـــالا كبيراً لتراجم الملوك ورجال السياسة .

وقد طبعه وستنفلد Wustenfeld في غوتنجن Gottingen بين عام ١٨٣٥ وعام ١٨٤٣ ، باسم :

Ibn Challikani . vita . illustr . virorum .

وكذلك بدأ بنشره دُ سلان M. G. de Slane ، في باريس بين

عام ١٨٣٨ و عام ١٨٤٢ . باسم :

Vie des hommes illustres de l'Islamisme

ولكنه لم يتمه .

ونشر في القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ – ١٨٨١ م ، في ثلاثة أجزاء.

وترجمه دُ سلان الى الانكليزية باسم :

I. Kh. biographical dictionary .

صدر في أربعة أجزاء ، في باريس ولندن بين عام ١٨٤٣ و ١٨٧١

وقد تتبع وستنفلد مصادر ابن خلكان ، في كتابه :

Ueber die Quellen des I. Kh . . .

وقد طبع في غو تنجن عام ١٨٣٧

وألف ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ١٣٦٣م ذيلا لابن خلكان سمّاه « فوات الوفيات » طبع في بولاق سنة ١٢٨٣هـ – ١٢٩٩ م.

وإذا أردت معرفة تراجم الأدباء ، والنحاة ، والشعراء ، والخطاطين و . . . فارجع الى كتاب ياقوت : إرشاد الأريب الى معرفة الأديب .

وقد نشره مرجوليوت Margoliouth ، في سبعة أجزاء . وطبع في لبدن بين عام ١٩٠٧ وعام ١٩٣١ . (ذكرى جب)

وهناك كتب أخرى ، خصّت بأعلام بلد واحد من بلدان الاسلام وهي ذات فائدة ، وتجد لائحة مفصلة بها في برو كلمن ص ٦٢

المؤسسات LES INSTITUTIONS

ان ما نعرفه عن المؤسسات الاسلامية قليل ، تنقصه أشياء

كثيرة ، ليكون دليــلاً مفصلاً يطمئن اليه . ومؤلّف مفصّل يوثق به ، في هذا الموضوع ، لا يمكن أن يُخرجَ للناس الا بعد أن تُدرس الحياة الاجتماعية في الاسلام دراسة عميقة ، تبيّن مظاهر هذه الحياة المختلفة ، في كل عصر ، من عصور تطوّرها .

ولدينا كتاب موجز ألفه غودفروا دُموبين :

M. Gaudefroy - Demombynes, Les institutions Musulmanes

ظهرت الطبعة الاخيرة منه منقحة ومزيدة في باريس عام ١٩٣١ . وهو جيد . يعطيك فكرة للبدء بفهم هذا الموضوع . ولكنه موجز جداً لا يمكن أن يكون مرجعاً .

فاذا قرأت هذا الكتاب ، فانتقل منه الى كتاب ليفي :

R. Levy, An introduction to the Sociology of Islam.

وقد طبع في لندن عام ١٩٣٣ ، وهو اوسع من الاول .

وثمة كتاب آخر ألفه كريمر عن تاريخ الثقافة . اسمه :

A. Von Kremer, Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen .

صدر في فينا عام ١٨٧٥ ، في جزأين . وترجمه الى الانكليزية Khuda Bukhsh ، وصدر في كالكوتا عام ١٩٢٠ . وقد حذفت من هذه الترجمة المراجع .

إن هذا الكتاب يهمل نواحي كثيرة من تاريخ الاسلام .

وتستطيع أن تقرأ أيضاً كتاب غوتيه الذي صدر في باريس عام ١٩٣١ المسمى

E. F. Gautier, Mœurs et Coutumes des Musulmans.

ولكن أخباره غير صحيحة ، وفيه تناقض .

*

على أننا إذا لم يكن بين أيدينا كتاب واحد جامع ، فاننـــا نستطيع ، بانتظار صدوره ، الرجوع الى دراسات خاصة .

فعن الاسلام وشريعته اقرأ كتاب « الاسلام » لماسّه .

1 — H. Massé , L'Islam .

وقد صدر في باريس عام ١٩٣٠ . وهو موجز ، ولكنه واضح . وفيه تبيان لمـــا يخص المؤسسات القضائية ، والمجتمع ، من هذه الشريعة .

2 — H Lammens, L'Islam, croyances et institutions .

طبع في بيروت عام ١٩٢٦ .

3 — I. Goldziher, Vorlesungen über den Islam .

طبع في هيدلبرغ Heidelberg عـــام ١٩١٠ . وهو كتاب أساسي . وقد ترجمه J. Arin الى الفرنسية ، ترجمةً أشرف عليها المؤلف نفسه ، بعنوان

Le dogme et la Loi de l'Islam .

وقد طبع في باريس عام ١٩٢٠ .*

وانك لتجد في هذا الكتاب بحثاً تاريخياً ، غُذي وبُني جيداً ، بمعلومات كثيرة ، ولم يضارعه حتى الآن أي بحث آخر .

4 — A. J. Wensinck, The muslim creed : its genesis and historical development .

صدر في كمبردج عام ١٩٣٢ ، وهو جيّد يبين نشوء العقيدة الاسلامية وتطورها التاريخي .

---

*) نشرت دار الكاتب المصري ترجمة عربية لهذا الكتاب .

5— J Schacht , Religionsgeschichtliches Lesebuch : der Islam, mit Ausschluss des Qor'âns .

صدر في توبنجن Tübingen عام ١٩٣١ ، وفيه نصوص مترجمة منتقاة تبين نموّ العقيدة الاسلامية السنّية ، من وفاة الرسول الى ايامنا .

*

وقد كان للشيعة شأن وأثر كبيران في مقدّرات الشرق الاسلامي . فاقرأ عنهم كتاب :

D. M. Donaldson , The Shi'ite religion.

قد طبع في لندن عام ١٩٣٣ . وهو يعطيك صورة مجملة عن نموّهم . وإذا احتجت الى ما هو أوسع منه فتمم ما تريد أن تعرفه عنهم بالنصوص التي نشر قسماً مفيداً منها Friedlander بعنوان :

The heterodoxies of the Shiites.

في مجلة الجمعية الاميركية الشرقية (J. Am. Or. Soc.) في المجلد التاسع والعشرين عام ١٩٠٨ .

وبكتاب النوبختي عن الشيعة الذي نشره ريتر Ritter في استامبول عام ١٩٣١ .

وبكتاب البغدادي الذي نقل القسم الاول منه الى الانكليزية K. ch. Seelye وطبع في نيويورك عام ١٩١٩ . أما القسم الثاني فقد ترجمه A. S. Halkin وطبع في تل ابيب عام ١٩٣٥ .

*

أما عن التصوّف ، فتستطيع ان ترجع الى كتاب « بل » :

A. Bel, l'Islam mystique .

الذي صدر في الجزائر عام ١٩٢٨ . ولكن أحسن كتاب يرجع

اليه هو كتاب نكلسون عن التصوف في الاسلام

R. A. Nicholson, The mystics of Islam.

وللمؤلف نفسه دراسات عن التصوف الاسلامي نشرهـا في كمبردج عام ١٩٢١ ، وفيها نظرات عميقة جيدة .

« Studies in islamic mysticism. »

*

إن كتاب الماوردي المسمّى بالاحكام السلطانية ، هو قانون للحقوق العامة والحقوق الادارية في الاسلام . وقد نشره R. Enger في بونّ Bonn عام ١٨٥٣ : (Constitutiones politicae) . وقد نُقل هـذا الكتاب الى الفرنسية مرتين . فقد ترجم قسماً منه اوستروروغ L. Ostrorog ، وصدر في باريس بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٠٦ باسم : Les constitutions politiques وترجمه فانيان F Fagnan كلّه ، وصدر في الجزائر عام ١٩١٥ باسم :

Les statut gouvernementaux.

ويزعم سوفاجه أن هـذا الكتاب نظري ، وأنه فكرة مثالية لما ينبغي أن تكون عليه الحكومة في الاسلام .

وكتاب آخر يبحث في الحكومة الاسلامية هو « آثار الأول» للعبّاسي المتوفي سنة ١٣٠٨ م . وقد طبع هذا الكتاب على هامش تاريخ الخلفاء للسيوطي ، في القاهرة عام ١٣٠٥ هـ . ونجـد فيه ، تفصيلات كثيرة عملية عن الادارة .

واقرأ عن الضرائب ، الكتابين الجيدين المتناقضين ، لمؤلفين معاصرين، وهما :

١ - كتاب الخراج لأبي يوسف . وقد ترجمه الى الفرنسية فانيان Fagnan باسم : Le livre de l'impôt foncier ، وصدر في باريس عام ١٩٢١ .

٢ - كتاب الخراج ليحيى بن آدم ، وقد نشره Th . W . Juynboll وطبع في ليدن عام ١٨٩٦ .

واقرأ عن الحسبة ما كتبه غودفروا دُموبين في المجلة الآسيوية عام ١٩٣٨ ص ٤٤٩ - ٤٥٦ . تحت عنوان

Sur quelques ouvrages de hisba .

أما عن الخلافة ، وما قيل فيها ، من الوجهة الحقوقية والسياسية ، فاقرأ ما يلي :

T. W. Arnold, The Caliphate : exposition of the political theory and its history .

صدر في اكسفورد عام ١٩٢٤ .

وأتمم ما قرأته ، بما كتبه بارتولد بالروسية ، وترجمه بيكر Becker باختصار ، مع مناقشة بالألمانية ، في مجلة الاسلام (d. Isl) سنة ١٩١٥ المجلد السادس بعنوان

Barthold's Studien über Kalif und Sultan

وبما كتبه جب H. A. R. Gibb بعنوان

Some Considerations on the Sunni theory of the Caliphate. (Archives d'histoire du droit oriental)

المجلد الثالث عام ١٩٣٩ .

وعن تاريخ التنظيم القضائي في بلاد الاسلام ، تستطيع ان تقرأ كتاب « تيان » المسمّى

E. Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam .

الذي صـــدر الجزء الاول منه في باريس عام ١٩٣٨ . وهو كتاب فيه معلومات كثيرة .

ودرس بولياك A. N. Poliak الاقطاعية في الاسلام ، في مجلة الدراسات الاسلامية (R. E. I) عام ١٩٣٨ ص ٢٢٧ بعنوان :

La fèodalité islamique .

و كتب لويس B. Lewis دراسة عن التنظيم النقابي في مجـــلة التاريخ الاقتصادي (The economic history review) في عـام ١٩٣٧ ، المجلد الثامن بعنوان :

The islamic guilds .

وعن المالية في الاسلام كتب A. Aghnides دراسة صدرت في نيويورك عام ١٩١٦ باسم :

Mohammedan theories of finances .

وألف W . J. Fischel دراسةعن أثر اليهود في الحياةالسياسية والاقتصادية في الاسلام في القرون الوسطى ، اسمها :

Jews in the economic and political life of mediæval Islam .

وقدصدرت في لندنعام١٩٣٧ . (Roy. As. Soc . monogr22)

وعن النصرانية والنصارى في الشرق اقرأ كتاب

R. Janin, Les églises orientales et les rites orientaux .

ظهرت الطبعة الثانية منه في باريس عام ١٩٢٦ .

الجغرافية البشرية GEOGRAPHIE HUMAINE

تستطيع ان تلقي نظرة مجملة على نواحي الجغرافية في بـــلاد

الاسلام ، إذا رجعت الى اجزاء مجموعة :Geographie universelle التي تنشر باشراف Vidal de la Blache et L. Gollois . وعليك أن تقرأ :

الجزء الرابع : آسية الغربيـة . لبلانشار Blanchard ، وآسية العليا لغرونار Grenard وقد صدر في باريس عام ١٩٢٩ .

الجزء الحـادي عشر : افريقية الشمالية والوسطى : لبرنار Bernard صدر في باريس عام ١٩٣٧ .

الجزء الثاني عشر : افريقية الشرقية ، لموريت Maurette صدر في باريس عام ١٩٣٨ .

*

اما الدراسات الاقليمية ، فلا بدّ منها .

فعن سورية :

R. Thoumin, Géographie humaine de la Syrie Centrale.

الجغرافية البشرية ، لسورية الوسطى صدر عـام ١٩٣٦ في تور Tours .

J. Weuleresse, Le pays des Alaouites .

بلاد العلويين . صدر في عام ١٩٤٠ في تور ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق .

عن مصر :

J. Lozach, Le delta du Nil .

دلتا النيل . صدر في القاهرة عام ١٩٣٥ . (الجمعية الجغرافية

الملكية) .

عن المغرب .

J. Despois, Le Djebel Nefousa.

صدر في باريس ١٩٣٥ .

J. Despois. La Tunisie Orientale .

تونس الشرقية . صدر في باريس عام ١٩٤٠

Bonniard, Le Tell Septentrional en Tunisie.

التل الشمالي في تونس . صدر في باريس عام ١٩٣٤

J. Dresch, Commentaire des Cartes sur les genres de vie de montagne dans le massif central du Grand Atlas.

صدر في تور عام ١٩٤١ .

عن تركية

M. Clerget, La Turquie, passé et présent.

صدر في باريس عام ١٩٣٨ ، وهو عن تركية في ماضيها وحاضرها ، ولكنه موجز جداً .

عن جزيرة العرب :

انظر فصل (الجزيرة العربية في الجاهلية)

ولا تغفلن كتاب برنز Brunhes المسمى :

L'irrigation dans la Péninsule ibérique et dans l'Afrique du Nord .

صدر في باريس عام ١٩٠٢ .

وصف ودراسة خصائص البلاد ETHNOGRAPHIE

إن الوثائق المتعلقة بهذه الناحية ، مبعثرة في دراسات صدرت

عن موضوع محدد خاص بمنطقة معينة . فمن هذه الدراسات :

عن مراكش :

J. Bourrilly, Elements d'éthnographie marocaine.

صدر في باريس عام ١٩٣٢ .

عن الجزائر :

H. Pérès et G. Bousquet, Coutumes, institutions, croyances des indigènes de l'Algérie.

صدر الجزء الاول منه في الجزائر عام ١٩٣٩ .

فهذان الكتابان جيدان ، للبدء بفهم هذا الموضوع .

عن افريقية الشمالية :

E. Ubach et E. Rackow, Sitte und Recht in Nordafrika.

صدر في شتوتغارت عام ١٩٢٣

عن فلسطين :

G. Dalman, Arbeit und Sitte in Palastina.

بدأ بصدر في Gütersloh منذ ١٩٢٨ .

(Schriften des deutschen Palastina - Instituts)

وقد صدر منه ستة اجزاء فيها معلومات تامة جداً عن التقاليد وأساليب الحياة بفلسطين .

عن مصر :

Ed. W. Lane, An account of the Manners and Customs of the modern Egyptians.

صدر في لندن ، وطبع ، منذ عام ١٨٣٥ ، عدة مرات ، وهو موجز ولكنه مملوء بالحياة ، تجد فيه صورة جيدة عن اخلاق المصريين المحدثين وعاداتهم وملابسهم .

وهذا الكتاب يتمم بكتابين آخرين هما :

H. A. Winkler, Bauern zwischen Wasser und Wüste.

صدر في شتوتغارت عام ١٩٣٤ .

W. S. Blackmann, The Fellâhin of Upper Egypt.

صدر في لندن عام ١٩٢٧ ، وهو خاص بفلاحي مصر العليا .

*

وتستطيع ان تقرأ كتاب دوتّه Ed. Doutté عن السحر والدين في افريقية الشمالية ، الذي صدر في الجزائر عام ١٩٠٩

Magie et religion dans l'Afr. du Nord.

ودراسة بيل A. Bel عن شغل الصوف في تلمسان التي صدرت في الجزائر عام ١٩١٣ .

Le travail de la laine à Tlemcen.

ودراسة أخرى للمؤلف نفسه عن صناعات الخزف في فاس ، باريس والجزائر عام ١٩١٨ .

Les industries de la ceramique à Fès.

[illegible]

H. A. Winkler, Bauern zwischen Wasser und Wüste.

[illegible] ١٩٣٤ .

W. S. Blackman, The Fellahin of Upper Egypt.

[illegible] ١٩٢٧ [illegible] .

[illegible] Doutté [illegible]

[illegible] ١٩٠٨ .

Magie et religion dans l'Afr. du Nord.

[illegible] A. Bel [illegible]

[illegible] ١٩١٣ .

Le travail de la laine à Tlemcen.

[illegible]

[illegible] ١٩١٨ .

Les industries de la céramique à Fès.

[illegible]

[illegible]

القسم الثاني

مصادر تاريخ الإسلام

المدخـــل
مؤلفـــات عامة

ابدأ بقراءة الكتب الآتية :

١ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية لويل، صدر في شتوتغارت عام ١٨٦٦

G. Weil, Geschichte der Islamistischen Volker.

وقد نقل هذا الكتاب الى الانجليزية Khuda Bukhsh وحذف منه المراجع . وصدر في كالكوتا عام ١٩١٤ .

٢ ـ الاسلام في المشرق والمغرب ، لمولر

Aug. Müller, Der Islam im morgen-und Abenland .

صدر في جزأين ، في برلين بين عام ١٨٨٥ وعام ١٨٨٧ . وفيه معلومات كثيرة . ولكنه لا ينظر الى التاريخ إلا كمدخل لدراسة حاضر العالم الاسلامي .

٣ ـ تاريخ الشعوب والدول الاسلامية ، لبروكلمان

C. Brockelmann, Geschichte der islamischen Volker und Staaten.

صدر في مونيخ وبرلين ، عام ١٩٣٩

٤ ـ كتاب تاريخ العرب لهوار

Cl. Huart, Histoire des Arabes .

صدر في باريس ١٩١٢ ـ ١٩١٣ ، وليس فيـــه غير أسماء الأعلام ، والتواريخ . وتنقصه الفكرة الموجهة .

٥ ـ تاريخ العرب لحتي Ph. Hitti, History of the Arabs.

صدر في لندن عام ١٩٣٧ . وهو كتاب سطحي لا عمق فيه .

*

والمؤلفات في التاريخ العام ، ذات شأن ، وهي دليل لابضارع. فمن ذلك سلسلة :

١ — « المدخل للدراسات التاريخية »

Clio , introduction aux études historiques .

وهي تخص الاسلام بصفحات موجزة جداً ، كتبت بتجرّد .

٢ — « الشعوب والحضارات »

Peuples et civilisations .

وهو تاريخ عام ، يصدر باشراف Halphen et Sagnac وهو يضع الاسلام في داخل إطار التاريخ العام ، للعالم الأوروبي والعالم الآسيوي . ولا بد من التنويه أن الدراسات المخصصة بأوروبة تشغل المحل الأول منه ، وأن نموّ الحضارة الاسلامية ، قد أوجز الكلامُ عليه .

فاقرأ من هذه السلسلة الجزء الخامس كله . وهو عن « البرابرة » Les Barbares لـ « هالفن » . صدرت الطبعة الرابعة منه ، مع ذكر للمراجع التي ظهرت ، عام ١٩٤٠ .

والجزء السابع ، وهو عن نهاية القرون الوسطى .

Fin du Moyen Age .

وقد ألفه بيرين Pirenne ، رينوده Renaudet ، بروا Perroy هاندلسمن Handelsman ، وهالفن Halphen . وصدر في باريس عام ١٩٣١ .

والجزء الثامن ، وهو عن أوائل العصر الحديث ، النهضة

والاصلاح

Les débuts de l'âge moderne . la Renaissance et la Reforme .

وقد ألفه رينوده Renaudet ، وهوسير Hauser . وصدر في عام ١٩٢٩ .

وفي هذين الجزأين تجد مـــا تريده عن المغول ، والعثمانيين ، بارين والصفويين .

٣ - « تاريخ العالم » L'Histoire du Monde .

ويصـدر تحت إشراف Cavaignac . وتستطيع أن ترجع منه الى ثلاثة أجزاء . أهمها الجزء السابع ، وهو «العالم الاسلامي...حتى الصليبين» . وقد ألفه غودفروا دموبين Gaudefroy - Demombynes وصدر في باريس عام ١٩٣١ . وهو يقدم لك تحليلاً واضحاً للمجتمع الاسلامي في عصوره الاولى .

Le monde Musulman, ... Jusqu'aux croisades .

٤ - « التاريخ العام » . L'Histoire Géneral

يصـــدر تحت إشراف G. Glotz . وهو ذو أسلوب أقرب الى أسلوب العلماء ، مما سبقه . ولكنه لا يفسح مكاناً واسعاً للاسلام . على ان الفصول التي خُصّت به لا يمكن إهمالها ، وقد تكون قاسية . وهي تحاول أن لا تُسقِط أي مظهر ذي شأن من التاريخ الاسلامي .

وأهم ما يجب أن تقرأه الجزء الثالث . وهو يبحث في « العالم الشرقي من سنة ٣٩٥ الى عـام ١٠٨١ » . وقـد ألفه ديل Diehl

ومارسه Marçais ، وصدر في باريس عام ١٩٣٦ .

وكذلك تجد فيه موجزاً تاريخياً عن البزنطيين.

*

أما الدراسات المفصلة التي خُصت باقسام العالم الاسلامي المختلفة فهي ، بصورة عامة ، أكثر سعة مما ذكرنا من قبل . على أن لها محذوراً ، هو أنها لا تنظر الى الحوادث إلا من وجهة النظر المحلية ، وأنها تُعنى بالخصائص المحلية ايضاً .

وتستطيع أن تقرأ :

عن مصر :

موجز تاريخ مصر (الجزء الثاني : مصر البزنطية ، والاسلامية)

Munier et Wiet, Précis d'Histoire d'Egypte. l'Egypte byzantine et musulmane.

صدر في القاهرة عام ١٩٣٢

الجزء الثالث : مصر العثمانية ، الحملة الفرنسية الى مصر ، وحكم محمد علي .

Et. Combe, J. Bainville, E. Driaut, l'Egypte ottomane, l'expedition française en Egypte, et le règne de Mohamed-Aly. 1517 — 1849.

صدر في القاهرة عام ١٩٣٣ .

وألف هانوتو كتاب «تاريخ الأمة المصرية»

Hanotaux, Histoire de la Nation égyptienne.

أصدر جزأه الرابع فيت عن مصر العربية ، من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، باريس ١٩٣٧

وأصدر جزأه الخامس دهيران Dehérain ، عن مصر التركية

باريس ١٩٣٤ .

عن سورية :

اقرأ كتاب لامانس « سورية » في جزأين

H. Lammens, La Syrie : Précis historique.

صدر في بيروت عام ١٩٢١ .

وكتاب سوفاجه عن « حلب »

J. Sauvaget, Alep, essai sur le developpement d'une grande ville syrienne des origines au milieu du XIXe S.

صدر في باريس عام ١٩٤١ . وهو يتمم ويصحح الكتاب السابق .

عن افريقية :

ألف مارسه ورفيقاه ايفر ، والبرتيني ، كتاب افريقية الشمالية الفرنسية في التاريخ .

Albertini, Yver, Marçais, L'Afrique du Nord française dans l'histoire.

صدر في ليون وباريس عام ١٩٣٧ .

ونشر معهد الدراسات العليا المراكشية ، عام ١٩٣٧ بباريس كتاب : Initiation au Maroc.

وهو كتاب حسن .

وهناك كتاب أوسع ، هو « تاريخ افريقية الشمالية » لجوليان

Ch. - A Julien, Histoire de l'Afrique du Nord.

وقد صدر في باريس عام ١٩٣١ .

عن الأندلس :

اقرأ « تاريخ اسبانية الاسلامية »

A. Gouzalez Palencia, Historia de la Espana musulmana.

صدر في مجريط (مدريد) و بونس ايرس عام ١٩٣٢ .

*

أما عن تاريخ الصلات بين العرب وبزنطية فليس احسن من الرجوع الى كتاب فاسيليف A. A Vasiliev المسمى « تاريخ الامبراطورية البزنطية » .وقد نقله الى الفرنسية برودان Brodin عام ١٩٣٢ وصدر في باريس في جزأين

Histoire de l'empire byzantin.

ولديك كتاب آخر ، فيه خلاصة للحوادث ، وايضاحات عن المراجع هو كتاب « Geschichte des byzantinischen Staates »
وقد ألفه G. Ostrogorsky وصدر في مونيخ عام ١٩٤٠ .

*

ان تاريخ « النشاط الثقافي » في الاسلام واسع . ولا يمكن ان يُعتمد على مؤلف واحد من المؤلفات العامة لأن لكل من هذه المؤلفات العامة في ذلك ، محاسن ومساويء .

فكتاب « حضارة العرب » Civilisation des Arabes الذي ألفه غوستاف لوبون G. LeBon و نُشر في باريس عام ١٨٨٤ ، لا يستحق غير أن يُهمل وينسى .

و كتاب « حضارات الشرق » Les civilisations de l'Orient الذي ألفه غروسه R. Grousset ونشر في باريس عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠

لا يهتم الا بالفن .

وكتاب « مفكرو الاسلام » Penseurs de l'Islam الذي ألفه كارّا دُفو Carra de Vaux ، وصدر ، في خمسة أجزاء ، في باريس بين عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٦ ، تخرج منه بأثر مبهم .

ولذلك ينبغي الرجوع الى الدراسات الخاصة .

*

لا يوجد في اللغة الفرنسية تاريخ للأدب العربي .

أما في الانكليزية ، فيمكن الرجوع الى المدخل الذي وضعه « جب » ونشر في لندن عام ١٩٢٦ :

H. A. R. Gibb, Arabic Literature : an introduction.

والى تاريخ الادب العربي الذي وضعه نيكلسون ، وقد ظهرت الطبعة الثانية منه في كمبردج عام ١٩٣٠ .

R. A. Nicholson, A literary history of the Arabs.

وفي اللغة الايطالية ، تستطيع ان تقرأ كتاب بزّي ، عن الأدب العربي ، وقد نشر في ميلانو عام ١٩٠٣ .

Pizzi, Litteratura araba.

*

أما الادب الفارسي ، فاذا استثنينا محاضرة باربيه دُمينار عن الشعر في فارس ، وقد نشرت في باريس عام ١٨٧٧ ، بعنوان :

Barbier de Meynard, Le poesie en Perse .

فلست تجد ما ترجع اليه سوى كتاب « برتلز » الموجز عن تاريخ الأدب الفارسي ، الذي صدر بالروسية في لينينغراد عام ١٩٢٧ ، وترجمة عنوانه :

E. E. Berthels, Esquisse d'une histoire de la litterature persane .

أو كتاب «ليفي» ، الذي صدر ، بالانكليزية ، في لندن عام ١٩٢٣ :

R. Levy, Persian literature : an introduction .

وتستطيع أن ترجع ايضاً الى :

E. G. Browne, A literary history of Persia .

صدر في كمبردج في أربعة مجلدات عام ١٩٢٨ — ١٩٣٠

وهو أكثر تفصيلا ، وتحسن صنعاً إذا رجعت اليه بعد أن تطلع على ما سبق ذكره .

وكذلك ألف بزي بالايطالية ، كتاباً عن الأدب الفارسي اسمه :

Pizzi, Manuale de litteratura persiana .

نُشر في ميلانو عام ١٨٨٧ .

*

أما الأدب التركي وتاريخه ، فاقرأ عنه :

M. F. Koprülüzade, Turk edebiyatī tarihi .

نشر في استامبول عام ١٩٢٨ .

وارجع الى الدراسة المجملة عنه ، في دائرة المعارف الاسلامية ، مادة (ترك) . وإلى دراسة ويلز ، التي ظهرت في لندن عام ١٨٩١ بعنوان :

Ch. Wells, The literature of the Turks.

*

وعن تاريخ الفلسفة في الاسلام ، اقرأ كتاب بور * .

Th. de Boer, Geschichte der Philosophie im Islam.

وقد صدر في شتوتغارت عام ١٩٠١ . ونقله الى الانكليزية

---

* وقد نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده . ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر .

جونس R. Jones ، بعنوان :

The history of philosophy in Islam .

وصدرت الطبعة الثانية منه في لندن عام ١٩٣٣ .

*

وفي تاريخ العلوم كتبٌ حسان .

فلديك كتاب « العلم العربي واثره في التطور العالمي »

A. Mieli, La Science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale .

وقد صدر في ليدن عام ١٩٣٨ .

وتستطيع أن تقرأ معه كتاب سارطن ، عن تاريخ العلوم .

G. Sarton, Introduction to the history of science.

صدر في بلتمور Baltimore بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣١ .

وهذان الكتابان يبحثان في ما قبل القرن الثامن .

*

ونستطيع ان نضيف الى ما ذكرنا :

الطب العربي لبراون . صدر في كمبردج عام ١٩٢١ .

E. G. Browne, Arabian medecine.

نقله الى الفرنسية رينو Renaud ، وظهر في باريس عام١٩٣٣.

*

واقرأ عن تاريخ الموسيقى العربية كتاباً لفارمر . صدر في لندن عام ١٩٢٩ .

H. G. Farmer, A history of arabian music to the XII th cent .

*

وانظر كتاب الكيمياء في القرون الوسطى، لبرتولو . وقد صدر في باريس عام ١٨٩٣ .

Berthelot , Histoire des sciences : la chimie au Moyen age.

الجزيرة العربية في الجاهلية

لا يستطيع مؤرخ الاسلام أن يستغني عن دراسة جزيرة العرب في الجاهلية لان معرفة المجتمع العربي قبل بزوغ الدين الجديد، تتعلق، بمقياس واسع، بمعرفة المجتمع الاسلامي نفسه.

فالعرب، لم يفتأوا، وقد أسلموا، من اعتبار الجاهلية عصر العرب الذهبي الذي تفتحت فيه، بصورة لم تعهد من قبل، الفضائل التقليدية للجنس العربي. وكما أن عدداً من العادات الجاهلية قد محاها محمد عليه السلام، فان كثيراً من مظاهر المجتمع القديم الوثني، ظلت رغم زوال الاوثان وعبادتها.

ولهذه الامور كلها، يجدر بالباحث، أن يعلم ما كانت الجزيرة عليه، ثم ما صارت اليه.

*

ولدينا دراسات مجملة عن الجزيرة. على ان واحدة منها، لا تكفي ولا ترضي :

فمن هذه الدراسات :

١ – « تاريخ العرب قبل الاسلام » لكوسان دُ برسفال. صدر في ثلاثة أجزاء، في باريس بين عام ١٨٤٧ وعام ١٨٤٨ . وتجد فيه المعلومات المتوارثة عن المصادر العربية.

A. P. Coussin de Perceval, Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme.

٢– « الجزيرة العربية قبل الاسلام » لجويدي. صدر في باريس عام ١٩٢١ .

I. Guidi, l'Arabie antéislamique.

٣ – « الجزيرة العربية قبل محمد» لأوليري ، صدر في لندن عام ١٩٢٧ .

E. O'Leary, Arabia before Muhammad.

وهذان الكتابان موجزان ، ويهملان أموراً كثيرة .

٤ – « الجزيرة العربية بعد الاسلام ... » لكاتاني . صدر في ميلان عام ١٩١٤ .

L. Caetani, L'Arabia préislamica et gli Arabi antichi (dans ses Studi di Storia Orientale)

*

وعن جغرافية الجزيرة وطبقات أرضها اقرأ :

P. Lamare, Structure géologique de l'Arabie.

صدر في باريس عام ١٩٣٧

وانظر عن جغرافية الجزيرة العربية ، الطبيعية والتاريخية

B. Moritz, Arabien, Studien Zur physikalischen und historischen géographie des Landes.

وهو جيد .

صدر في هانوفر عام ١٩٢٣

وتمم معلوماتك بكتاب غرادمن :

R. Gradmann, Die Steppen des Morgenlandes in ihrer Bedentung für die Geschichte der menschlichen Gesittung.

صدر في شتوتغارت عام ١٩٣٤

وبرحلات حديثة ، مصورة ، تعطي صورة واضحة عن البلاد ، نذكر منها :

١ – « الصحراء العربية » Arabia Deserta لموزيل A. Musil

صدر في نيويورك عام ١٩٢٧

٢ – « شمالي نجد » Northrn Negd لميوزيل ،صدر في نيويورك عام ١٩٢٨

٣ – « شمالي الحجاز» Northrn Hegâz لميوزيل صدر في نيويورك عام ١٩٢٦

٤ – « مملكة تدمر » Palmyrena لميوزيل،صـــدر في نيويورك عام١٩٢٨

٥–« الربع الخالي» The Empty Quarter, لفيلبي H. St. J. B. Philby صدر في لندن عام ١٩٣٣ .

٦ – « في الربع الخالي »

Arabia Felix: Across the Empty Quarter of Arabia.

ألفه توماس B. Thomas وصدر في لندن عام ١٩٣٢ .

واقرأ أيضاً :

1 — D. Carruthers, Arabian adventure to the Great Nefûd.

صدر في لندن عام ١٩٣٥

2—R. H. Kiernan, The unveiling of Arabia: the story of arabian travel and discovery.

صدر في لندن عام ١٩٣٧ .

*

والقسم الجنوبي من جزيرة العرب ، ذو طبيعة خاصة . وقد أفردوا له مؤلفات ، خصوها به . منها :

1 — A. Grohman, Sudarabien als wirtschaftgebiet.

صدر في جزأين ، في برون Brünn ، وبراغ ، وليبزيغ بين عام

١٩٢٢ ، وعام ١٩٣٣ .

C. Rathjens et H. Von Wissmann. Landeskundliche Ergebnisse.

صدر في هامبورغ عام ١٩٣٤

G. Caton - Thompson et E. W. Gardner, Climate, irrigation, and early man in the Hadramaut.

صدرت هذه الدراسة في المجلة الجغرافية (Geog. Jour.) عام ١٩٣٩

أما الرحلات الى جنوب الجزيرة ، فكثيرة ، اقرأ منها :

Fr. Stark, The Southern Gates of Arabia

صدر في لندن عام ١٩٣٦ . ونقله الى الفرنسية E. Finbert ، بعنوان : أبواب الجنوب

Les Portes du Sud.

صدر في باريس عام ١٩٣٨ .

N. Lewis, By Arab dhow through the Red Sea.

صدر في لندن عام ١٩٣٨ .

D. Van der Meulen et H. Von Wissmann, Hadramaut: Some of its mysteries unveiled.

صدر في ليدن عام ١٩٣٢ .

H. Helfritz, Land ohne Schatten.

صدر في ليبزيغ عام ١٩٣٤ . ونقله الى الفرنسية Dadelsen بعنوان :

Le pays sans ombre.

صدر في باريس عام ١٩٣٦ .

*

وقـد صدرت أيضاً دراسات مختلفة عن المجتمع ، والعرض ،

والزواج في الجزيرة العربية نذكر منها : مهد الاسلام

H. Lammens, Le berceau de l'Islam.

صدر الجزء الاول في رومة عام ١٩١٤ ، في :

(Scripta Pontificii Instituti Biblici)

ودراسات عن العرب لجاكوب :

G. Jacob, Studien in arabischen Dichtern, III, : Altarabisches Beduinenleben ..

صدر في برلين عام ١٨٩٧. وهو يعتمد على الشعر ، ولذلك فليس يوثق به في كل تفاصيله .

وعن الزواج انظر :

W. R. Smith, Kinship and marriage in early Arabia.

ظهرت الطبعة الثانية منه في لندن عام ١٩٠٧ . وفي الكتاب دراسة واضحة وعميقة لا ينبغي جهلها .

واقرأ : العرض عند العرب في الجاهلية لفارس

Ed. Farès, l'honneur chez les Arabes avant l'Islam.

صدر في باريس عام ١٩٣٢ .

واقرأ أيضاً :

F. Kowalski, Zu dem Eid bei den alten Arabern. (acta Orientalia)

المجلد الرابع . صدر عام ١٩٣٣

*

وتستطيع أن تضيف الى هذه الدراسات المجرّدة عن العرب الاقدمين ، بعض ما كتب عن البدو المعاصرين . وبذلك تتصوّر أولئك الماضين ، صورة ليست طبق الأصل ، ولكنها قريبة منه .

وأهم ما صدر عن البدو كتاب فون اوبنهايم .

M. Von Oppenheim, Die Beduinen.

وسيصدر في خمسة أجزاء . يُقدم لك فيها دائرة معارف عن البدو . فيه تصنيف لجميع قبائل الشرق ، وتاريخ لها . وفيه صورة واضحة عن حضارتها وحياتها .

وقد صدر الجزء الاول منه في ليبزيغ عام ١٩٣٩ بعنوان :

Die Beduinenstamme in Mesopotamien und Syrien.

وهو عن البدو في سورية والجزيرة العليا .

وكتب ميوزل ، كتاباً عن أخلاق عرب الرولة ، وعاداتهم ، سماه :

A. Musil, Manners and customs of the Rwala Bedouin.

وقد صدر في نيويرك عام ١٩٢٨ .

وألف جوسّن كتاباً عن عادات العرب في بلاد مآب

A. Jaussen, Coutumes des Arabes au Pays de Moab.

صدر في باريس عام ١٩٠٨ .

وألف جوسن نفسه ، بالاشتراك مع سافينياك ، كتاباً آخر ، سماه « عادات الفقراء » صدر في ما نشراه عن بعثتها الآثارية ، ذيلا للجزء الثاني . وطبع في باريس عام ١٩٢٠ :

Jaussen et Savignac, Coutumes des Foukara.

وانظر أيضاً :

1 — C. R. Raswan, Au pays des tentes noires.

صدرت الترجمة الفرنسية ، في باريس عام ١٩٣٦ .

2 — A. Musil, Arabia Petraea.

Ethnologischer Reisebericht . الجزء الثالث .

صدر في فينا عام ١٩٠٨ .

*

أما تنظيم القبائل السياسي، فقد كتب عنه برونلخ E . Braunlich دراسة ذات شأن اسمها

E. Braunlich, Beitrage Zur Gesellschaftsordnung der arabischen Beduinenstamme.

ظهرت في مجلة إسلاميكا عام ١٩٣٣–١٩٣٤ (ص ٦٨–١١١، ١٨٢–٢٢٩) ونجد بعض ما تريد من ذلك في دراسة «بوشمان» في مجلة الدراسات الاسلامية، عام ١٩٣١ المسماة :

Notes sur la rivalité de deux tribus.

وفي دراسة «مونتان» في المجلة نفسها عام ١٩٣٢ المسماة :

Notes sur la vie soçiale et politique de l'Arabie du Nord.

*

وأنت مضطر أن ترجع، عن الجزيرة العربية الوسطى، الى كتاب «نِلسن» الجيد، المسمى :

D. Nielsen, Handbuch der altarabischen Altertumskunde.

وقد ظهر الجزء الاول منه بعنوان :

Die altarabischen Kultur.

طبع في كوبنهاغن عـــام ١٩٢٧ . وفيه معلومات كثيرة وجديدة، وسجل عن آثار اليمن التي اشار إليهـا، في أوائل القرن العاشر، المؤلف الهمداني، في كتابه الاكليل .

(طبع هـــذا الكتاب في بغداد، عام ١٩٣١، نشره الاب الكرملي) .

*

وقـد حلل الاب لامانس الحياة الاجتماعية في الحجاز عند مطلع

الاسلام، في دراسته المسماة :

La Mecque à la veille de l'Hégire.

صدرت في مجلة جامعة القديس يوسف (Mél) المجلد التاسع، في بيروت . وله دراسة أخرى عن الطائف اسمها :

La cité arabe de Taïf à la veille de l'Hégire.

نشرت في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة . المجلد الرابع عشر عام ١٩١٨ .

وثمة دراسة ثالثة وضعها المؤلف نفسه عن اليهود في مكة، اسمها :

Les Juifs à la Mecque.

نشرت في (Recherches de science religieuse) المجلد الثامن عام ١٩١٨ .

وقد جمع لامانس هاتين الدراستين ، مع دراسات أخر ، في كتاب خاص ، طبع في بيروت عام ١٩٢٨ بعنوان :

L'Arabie Occidentale à la veille de l'Hégire.

*

اما عبادة الاوثان في الجزيرة ، فلم نعرف جيداً . لان المسلمين جهدوا بمحو آثارها . وقد صدر عنها من الدراسات ما يلي :

J Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums.

ظهرت الطبعة الثانية منه في برلين عام ١٨٩٧ .

Lammens, Le culte des bétyles et les processions religieuses chez les Arabes préislamites.

ظهرت في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية : المجلد السابع عشر ، عام ١٩١٩ .

كتاب الاصنام لابن الكلبي . نشره وترجمه :

L. Klinke-Rosen-berger.

وُطبع في ليبزيغ عام ١٩٤١ .

على أن عبادات العرب ، انتشرت انتشاراً عريضاً في البلاد المحيطة بالجزيرة العربيـة ، وخاصة في سورية . ومن المعتقد أن دراسة ديانات هذه البلاد ، تلقى أنواراً جديدة على الوثنيـة التي سبقت محمداً في الجزيرة العربية .

أنظر الدراسات الجيدة ، والغنيّة ، التي بحث عنها « سيريك » في مجلة سيريا Syria ، والـتي جمعها في مجلـد واحـد سماه :

H. Seyrig, Antiquités Syriennes

صدر في باريس عام ١٩٣٤ .

ووضع الأب موتيرد ، دراسة ، عن مذبح قُدّم للاله مَناف

P. Mouterde, Autel dédié au Dieu Manâf.

نُشرت في مجلة سيريا عام ١٩٢٥ ، ص ٢٤٦–٢٥٢ .

*

أما عرب سورية ، قبل الفتح ، فاقرأ عنهم كتاب دوسو :

R. Dussaud, Les Arabes en Syrie avant l'Islam.

صدر في باريس عام ١٩٠٧ .

وكتاب غريم :

H. Grimme, Texte und Untersuchungen Zur Safatenischarabischen Religion.

وقد صدر في بادربورن Paderborn ، عام ١٩٢٩ .

*

والقضية التي ينبغي ان يُعنى بها كل العناية ، وان تدرس جيداً هي صلات العرب بالشعوب المجاورة ، أعني الصلات السياسيـة والتجارية التي كانت قائمة بين شبه جزيرة العرب ، والعالم الروماني ،

والتي تدلّ وتبين نفوذ الافكار (والافكار النصرانية الى حد بعيد) في الجزيرة، والتي يخيّل أنه كان لها تأثير كبير في فكرة الوسول الدينية. وعن طريق هذه الصلات نفسها، يظهر تأثير سورية الرومانية، والعراق الساساني، في الجزيرة العربية.

ولقد كانت سلع Petra وتدمر وسبطنين، بين سورية وجزيرة العرب.

فعن سلع، راجع:

J. Cantineau, Le nabatéen.

صدر في باريس عام ١٩٣٠.

J. Cantineau, Nabatéen et Arabe.

صدر في حوليات معهد الدراسات الشرقية عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ المجلد الاول.

A. Kammerer, Pétra et la Nabatéene, l'Arabie Pétrée et lesArabes du Nord dans leurs rapports avec la Syrie et la Palestine jusqu'a l'Islam.

صدر في باريس عام ١٩٣٠. وهو اول محاولة لتبيان تاريخ النبطيين مجملاً، وفيه نصوص كثيرة مجموعة.

وتستطيع ان تضيف الى ذلك ما كتبه «كندي» عن اطلال سلع وآثارها

A.B.W.Kennedy, Petra, its history and monuments.

وقد صدر في لندن عام ١٩٢٥.

أما تدمر، فاقرأ عنها:

J. G. Février, Essai sur l'histoire politique et économique de Palmyre.

وهو دراسة جيدة عن تاريخ تدمر السياسي والاقتصادي،

ولكنه أقدم من الاكتشافات الآثارية التي ظهرت حديثاً . فثمه ، بمباحث سيريك Seyrig عن آثار سورية ، التي مر ذكرها .

*

على أن هذه الصلات ، بين جزيرة العرب والعالم الخارجي ، أصبحت أضيق في العصر البزنطي ، منها مما كانت عليه ، بسبب قيام إمارات عربية ، تابعة للفرس او اليونان أو الروم .

وأقدم هذه الامارات ، الحيرة ، وهي ما تزال غير معروفة جيداً . وقد ألف عنها نولدكه كتاباً سماه :

Th. Noldke, Geschichte der Perser und Araber Zu Zeit der Sassaniden.

بيّن فيه تاريخ الفرس والعرب ، حتى زمن الساسانيين، ولكنه لم يفعل اكثر من ترجمة الطبري . وقد صدر في ليدن عام ١٨٧٩

وألف عن اللخميين في الحيرة :

G. Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden in al Hira.

وقدصدر فيبرلينعام ١٨٩٩ .وفيه كثير من النصوص العربية .

J. Ganima, Al Hira.

ج . غنيمة ،الحيرة: المدينة والمملكة العربية. صدر في بغداد عام ١٩٣٦ وليس فيه شيء جديد .

W . Seston, Le roi sassanide Narsès, les Arabes et le manichéisme.

(dans mél. Syr.) ص ٢٢٧-٢٣٤

وهو يفتح آفاقاً جديدة لم تعرف من قبل .

وأما الغسانيون في سورية ، فقد ألف عنهم نولدكه كتاباً جيداً ، اسمه :

Th. Noldke, Die Ghassanischen Fürsten aus dem Hause Gafna's.

وقد صدر في برلين عام ۱۸۸۷ .

على أن التفاصيل المفيدة ، عن حياتهم الدينية ، والنصيب الذي كان لهم في ظفر الـ monophysisme ، وصلاتهم بالادارة البزنطية ، كل أولئك ، قد ظهر في كتاب « نو »

F. Nau, Les Arabes chretiens de Mésopotamie et de Syrie.

وقد صدر في باريس عام ۱۹۳۳ . وهو يعتمد ، أيضاً ، على المصادر السريانية .

وهناك كتاب « شارل » :

H. Charles, Le christianisme des Arabes nomades sur les Limes.

صدر في باريس عام ١٩٣٦ . وهو سطحي .

على ان كتاب « دوفريس » أكثر متانة وعمقاً منه

R. Devreesse, Arabes perses et Arabes romains (Vivre et Penser),

صدر عام ١٩٤٢ .

ولم يُهمل النابغة الذبيـــاني شاعر الغساسنة ، فقد نشر شعره وترجمه ديرنبورغ Derenbourg ، وصدر في باريس عام ١٨٦٩ .

*

واقرأ عن العلاقات بين الجزيرة العربية الجنوبيـة والحبشة ، دراسة جويدي :

J. Guidi, Bisanzio ed il regno di Aksum. (dans Studi bizantini)

صدرت في رومة عام ١٩٢٤ .

وراجع ما كتبه فاسيليف وكامّرير :

A. Vasiliev, Justin 1er (518-527) and Abyssinia (dans Byz. Zeischr.)

المجلد الثالث والعشرون . عام ١٩٣٣ .

A. Kammerer, Essai sur l'histoire antique de l'Abyssinie : le royaume d'Aksum et ses voisins d'Arabie et de Meroe.

صدر في باريس عام ١٩٢٦ .

*

وأخيراً نذكر أن الكلمات الدخيلة من اللغات القديمة الاخرى في اللغة العربية القديمة ، قد صنفها ودرسها فرانكل :

S. Frankel, Die aramaische Fremdworter in arabisch.

وقد طُبع في ليدن عام ١٨٨٦ .

محمد رسول الله

خصت بحياة الرسول كتب علمية كثيرة ، ودراسات مختلفة . ونحن لا نذكر هنا الروايات أو الأهاجي .. ومن أفيد الدراسات التي تبين رأي أهل الاستشراق في الرسول ، الدراسة التي كتبها Fr. Buhl في دائرة المعارف الاسلامية ، في مادة(Muhammad).

ومن الدراسات القديمة ايضاً ما كتبه موير W. Muir ، عن حياة محمد : Life of Mahomet ، وقد صدرت في جزأين في لندن بين عام ١٨٥٨ وعام ١٨٦١ . وقد صدرت طبعة جديدة منه في ايدنبورغ Edinbourg ، عام ١٩٢٣ .

وفي هذه الدراسة تجد أتم شرح لترجمة الرسول كما صورتها المصادر الاسلامية .

وألف غريم H. Grimme كتاباً سماه «محمد» Mohammed صدر في منستر Münster بين عام ١٨٩٢ وعام ١٨٩٥ ، وهو في جزأين.

وعني كايتاني L. Caetani بترجمة حياة الرسول في دراساته عن تاريخ الشرق ، فكتب :

La biografia di Maometto , profeta ed uomo di stato.
(Studi di storia orientale)

المجلد الثالث ، ١٩١٤ ، ميلان .

وثمة دراسات أخرى ، فيها كثير من الأصالة والمنطقية ، هي

دراسات تور اندره السويدي فمنها :

Tor Andrae, Muhammed, hans lis och hans tro.

صدر في ستوكهلم عام ١٩٣٠، ونقل الى الانكليزية عام ١٩٣٦ وصدر في لندن . (Th Meuzel) ، ونقل الى الألمانية عام ١٩٣٩ وصدر في غوتنجن ، ونقل الى الايطالية عـــام ١٩٣٤ ، وصدر في باري .

ومنها :

Die Person, Muhammeds in Lehre und Glauben seiner Gemeinde.

صدر في ستوكهولم عام ١٩١٨

*

واذا اردت التوسع في دراسة نشاط الرسول ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ، فلديك دراسات كايتاني L. Caetani في Annali dell' Islam وهي في عشرة أجزاء . صدرت في ميلان بين عام ١٩٠٥ وعام ١٩٢٦ .

ودراسات حميد الله :

M. Hamidullah, Les champs de bataille au temps du prophète.

وهي دراسة آثارية تاريخية عن ميادين القتال، في عهد الرسول ، وصدرت في مجلة الدراسات الاسلامية (R. E. I) ، عام ١٩٣٩ :

M. Hamidullah, Some Arabic inscription of Medina.

صدرت في مجلة الثقافة الاسلامية .Isl. cul ، المجلد الثالث عشر سنة ١٩٣٩ ، وفيها بعض كتابات عربية ، في المدينة المنورة .

H. Hamidullah, Documents sur la diplomatie Musulmane à l'époque du prophéte et des Califes orthodoxes.

صدرت في باريس عام ١٩٣٩ . جمع فيها الوثائق الدبلوماسية المنسوبة الى الرسول ، وقابس بينها .

*

أما عن الحديث فارجع الى البخاري .

وسيرة الرسول ، تجدها في ابن هشام ، وقد نشرها وستنفلد في غوتنجن بين عام ١٨٥٩ وعام ١٨٦٠ . ونقلها ويل G. Weill الى الالمانية وصدرت في شتوتغارت عام ١٨٦٤ .

واقرأ كذلك طبقات ابن سعد ، نشرهـا سخاو Schau في ليدن في خمسة عشر جزءاً ، عام ١٩٠٥ .

وارجع الى تاريخ الطبري .

واقرأ ما كتبه ليفي ديلاّ فيدا Levy Della Vida ، في دائرة المعارف الاسلامية مادة (السيرة) .

واقرأ المساجلات بين لامانس ، Lammens – حول كتابه فاطمة وبنات الرسول ، وهو أحطّ ما كتبه المستشرقون – وبين بيكر في « دراسات اسلامية » (Islamstudien) .

*

أما القرآن الكريم فلست تجد له ترجمة ترضي ، في أي لغـة أوروبية . فترجمة كازيميرسكي Kasimirski ، ليست أمينة دائماً ، ولا تعطي الشأن الادبي الذي للاصل. صدرت في باريس عام١٩٢٥ (الطبعة الثانية) . ويمكن ان تقابلها بالترجمة التي وضعها لايش ، وابن داود ، وهما مسلمان. وقدطبعت في وهران Oran ، وبالمنتخبات التي انتقاها لين

E. W. Lane, Selections From the Kur'an.

ظهرت الطبعة الثانية منه في لندن عام ١٨٩٠ .

ولقراءة القرآن بالصحة يجب الرجوع الى احكام التجويد .

ولتفسيره يُرجع الى البيضاوي ، وقد نشره H. O. Fleischer في ليبزيغ بين عام ١٨٤٦ وعام ١٨٤٨ .

*

وأحسن دراسة عن تاريخ القرآن هي دراسة نولدكه

Noldeke, Geschichte des Qor'âns .

وصدرت الطبعة الثانيـة منه ، - أتمّها شوالي وبرجستراسر - في ثلاثة أجزاء ، في ليبزيغ بين عام ١٩٠٩ و ١٩٣٨ . حيث نجد ، بين أشياء أخرى مهمّة ، ترتيباً تاريخياً لسور القرآن لم يحافظ عليه ، في ترتيبه النهائي .

*

ولقد حـاول المستشرقون أن يعرفوا الشأن الذي يعود للتأثيرات الخارجيـة ، في نشوء الفكرة الدينية عند الرسول . فوصلوا الى نتيجتين متناقضتين ، كل منهما تحوي نصيباً من الحقيقة .

واضف الى الكتب التي ذكرناها عن سيرة الرسول ما يلي :

Ch. C. Torrey, The jewish foundation of islam.

يبحث في الاساس اليهودي للاسلام . وقـد صدر في نيويرك عام ١٩٣٣ . وهو يلقي أنواراً جديدة على تاريخ اليهود في جزيرة العرب ، ويبين الحياة الثقافية عندهم .

Wensinck, Mohammed en de Joden te Medina .

يبحث في موقف الرسول من يهود المدينة . صدر في ليدن عام ١٩٠٨ .

Tor Andrae, Der Urspung des islams und das christentum.

يظهر أثر الأوساط النصرانية (الكنائس النسطورية في الحيرة واليمن) في الاسلام ، ويقابس بين فصول من القرآن ، وفصول من مواعظ القديس أفرام .

D. Siderski, Les origines des Legendes musulmanes dans le Coran et dans les vies des prophètes.

صدر في باريس عام ١٩٣٣ .

الفتح العربي

يجدر بنا لكي نفهم الفتح العربي جيداً ان نعرف الحالة السياسية والادارية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، التي كانت عليها البلاد ، قبل ان يأتي اليها العرب المسلمون . وهذا أمر لا بدّ منه ، لتفسير بعض امور في الفتح ، ولايضاح الصلات بين الحضارة الاسلامية في أول عهدها ، والحضارات السابقة التي أثرت فيها .

ومن المؤسف أن ما نعرفه عن ذلك قليل تارة ، وعَدَمٌ تارة أخرى . فنحن نعرف اموراً كثيرة عن أحوال مصر قبل الفتح ، ولكننا لا نعلم شيئاً عن سورية التي أصبحت ، أيام الأمويين ، أكبر مركز ثقافي للاسلام وقبست من المؤسسات المتبعة في سورية البزنطية ، أنواراً كثيرة ، ثم شعّتها . ولكن بأي مقياس قبست ، وبأي حد شعّت ؟ وكذلك نحن لا نعرف عن العراق الساساني ، أكثر مما نعرفه عن سورية ، والكتاب الذي تبدأ به معرفتنا هو : « كتاب ايران في عهد الساسانيين » .

A. Christenson, l'Iran sous les Sassanides.

وقد صدر في كوبنهاغ وباريس عام ١٩٣٦ . ولكنه كتاب لا يسد حاجة القاريء اليقظ المتطلّع .

على أن المظهر العسكري للفتح العربي ، كان أكثر دراسة

ووضوحاً . فنحن لدينا دليل مختار هو « كتاب فتوح البلدان للبلاذري » الذي نشره دغوبه de Goeje ، في ليدن عام ١٨٦١ . والذي نقـــله فيليب حتي الى الانكليزية بعنوان « أصول الدولة الاسلامية »

The Origins of the islamic state.

وصدر في نيويورك في جزأين .

وهذا الكتاب قد نقله الى الالمانية أيضاً ، رِشِر O. Rescher وصدر في ليبزيغ في مجلدين ، عام ١٩١٧ و١٩٢٣ .

ومن الكتب الجيدة التي تصوّر لنا الفتح العربي ، دراسات بيكر ، فبالانكليزية في

C. H. Becker, The Cambridge Medieval History t,II .

صدر في كمبردج . والذي يهمّنا منه الجزء الثاني ، ١٩١٢ ، ص (٣٢٩ - ٣٩٠)

وبالألمانية ، في دراساته عن الاسلام Islamstudien .

وهناك دراسات أخرى خصت بالبلدان المفتوحة .

فعن سورية اقرأ :

M. J. de Goeje, Mémoire sur la Conquête de la Syrie. (dans ses Mémoires d'histoire et de geographie Orientales.)

صدرت في ليدن عام ١٨٨٦ .

وعن مصر انظر :

Alf. J. Butler, The arab conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman dominion.

صدر في اكسفورد عام ١٩٠٢

E. Amélineau, La Conquête de l'Egypte par les Arabes.

صدر في المجلة التاريخية . Rev. Hist ، المجلد CXIX ، عام ١٩١٥ والمجلد CXX في السنة نفسها .

Ch. C. Torrey, The «Futûh Misr» of Ibn Abd al Hakam.

وهو فتوح مصر لابن عبد الحكم . صدر في نيوهافن عام ١٩٢٢ . في مطبوعات جامعة ييل Yale .

عن ايران :

J. Wellhausen, Skizzen und Vorarbeiten.

المجلد السادس . صدر في برلين عام ١٨٩٩ .

عن آسية الصغرى :

انظر الفصل القادم عن الأمويين .

عن ارمينية :

J. Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam depuis la Conquête arabe Jusqu'en 886.

صدر في باريس عام ١٩١٩ ، وهو يبين بوضوح حالة ارمينية ، بين بزنطية ، والاسلام ، منذ الفتح العربي حتى عام ٨٨٦ م .

عن آسية الوسطى :

H. A. R. Gibb, The Arab conquests in central Asia.

صدر في لندن عام ١٩٢٣ ، وفيه جميع الفتوحات العربية في آسية الوسطى .

W. Barthold, Turkestan.

عن افريقية الشمالية والاندلس :

A. Gateau, La conquète de l'Afrique du Nord et de l'Espagne par Ibn Abd al Hakam.

ترجمة ، مع تعليقات ، ودراسة نقدية . في المجلة التونسية من

عام ١٩٣١ الى ١٩٣٩ .

H. Massé, La chronique d'Ibn A'tham et la conquête de l'Afriqiya (dans Mélanges Gaudefroy - Demonbynes).

صدرت في القاهرة عام ١٩٣٥ .

ابن القوطية : تاريخ الاندلس .

Ibn al Qoutiya, Historia de la conquista de Espana.

ترجمه ج . ريبيرا J. Ribera صدر في مدريد عام ١٩٢٦ .

*

أما أثر قيام الامبراطورية الاسلامية العربيـة ، في اوروبة ، فاقرأ عنه :

H. Pirenne, Mahomet et Charlemagne.

صدرت الطبعة السادسة منه في باريس -برو كسل عام ١٩٣٧ .

F. Lot, Les invasions barbares et le peuplement d l'Europe.

صدر في باريس عام ١٩٣٧ . المجلد الاول . ص ١٣ - ١١٦ .

الخلافة الأموية

إن عصر بني أمية يسجّل انقلاباً عميقاً في الدولة وفي المجتمع الاسلامي : فإن الاستعاضة عن مبدأ الانتخاب بالحكم الوراثي المقيّد في اسرة واحدة ، ونموّ أحزاب المعارضة من الشيعة والزبيريّة ، والنزاع الشديد بين كلب وقيس ، وتعريب الدواوين ، وضرب النقود الاسلامية ، والمنازعات الفقهية التي أدت إلى نشأة الشيع الدينية من قدريّة ومرجئة ، ومولد العلوم القضائية والفقهية ، كمدرسة الامام الأوزاعي ، وازدهار الشعر والموسيقى والغناء ، وروعة الفن — كل اولئك ، دلائل ذات معنى . ذلك لأنه ، في ذلك الوقت نشأت الحضارة الاسلامية الكلاسيكية ، هذه الحضارة التي أبلغها العصرُ العباسيّ ذروتها .

فهذا العصر ، إذن ، ذو شأن مهم . ومن المؤسف انه لم يدرس جيداً ليعرف . والسبب في ذلك يعود في آنٍ معاً إلى المصادر التي حفظت أخباراً ، هي على الأمويين ، لا لهم ، والى الطريقة التي استخدمت هذه المصادر بها . فقد عُني بكل ما يتعلق بالتاريخ السياسي ، وأهمل ما عدا ذلك ، كالمؤسسات الاجتماعية وغيرها .

*

واحسن مساعد ، يدلك على هذا العصر ، كتاب كايتاني

L. Caetani, Chronografia islamica.

صدر في باريس عام ١٩١٢ ، في خمسة أجزاء .

وأنت تجد فيه قائمة بأهم الحوادث التي جرت ، في هذا العصر ، سنة فسنة ، وبترتيب طبوغرافي ، مع ايضاحات عن المصادر التي ينبغي الرجوع اليها لمعرفة كل حادثة .

الجزء الاول يتضمن حوادث	١ - ٢٢
الجزء الثاني	٢٣ ٤٥
الجزء الثالث	٤٥ – ٦٥
الجزء الرابع	٦٦ – ٨٥
الجزء الخامس	٨٦ ١٣٢

وقد ألف ويلهوسن Wellhausen كتاباً سمّاه

J. Wellhausen, Das arabische Reich und sein Sturz.

صدر في برلين عام ١٩٠٢ .

وقد نقله Graham Weir الى الانكليزية ، وصدر في كالكوتا عام ١٩٢٧ مع فهرست لا يوجد في الطبعة الالمانية ، بعنون «المملكة العربية وسقوطها » « The Arab Kingdom and its fall.»

وكان أول من استنكر وضعّف التحامل الذي نجده عند بعض المؤرخين ، على الأمويين .

وممن عُني بتاريخ الأمويين أيضاً لامانس . ومن مؤلفاته :

Etudes sur le régne du Calife Omeyyade Mo'awiya 1er

صدر في بيروت عام ١٩٠٨ .

Le Califat de Yazid 1er

صدر في بيروت عام ١٩١٠ .

L'avénement des Marwanides et le Califat de Marwan 1er

صدرت في بيروت (Mél. Univ. St Joseph عام ١٩٢٧)

Etudes sur le siécle des Omeyyades.

صدرت في بيروت عام ١٩٣٠ .

وفيها دراسات عن :

زياد بن أبيه .

شاعر ملكي في بلاط الأمويين .

الخليفة الوليد الأول وقسمة المسجد الأموي بدمشق .

حاكم لمصر ، بالاستناد الى أوراق بردي عربية .

البادية والحيرة .

معاوية الثاني .

وهناك مؤلفات غابريلي ومنها :

Fr. Gabrieli, Il califfato di Hishâm : Studi di Storia omayyade .

صدرت في الاسكندرية عام ١٩٣٥ ، ونشرتها الجمعية الملكية الآثارية في الاسكندرية (Men. Soc. Roy. Arch.) وتبحث في خلافة هشام .

al-Walid ibn Yazid : il Califfo et il poëta.

صدرت في (R. S. O.) عام ١٩٣٤ ، وتبحث في الوليد بن يزيد الخليفة والشاعر .

La rivolta dei Muhallabiti nel Iraq .

صدرت في (Rendic.Lincei) عام ١٩٣٨ ، المجلد الرابع عشر

من السلسلة الرابعة . وهي تتكلم عن ثورة المهالبة في العراق .

وقد وضع بيكر Becker عن الخليفة عمر بن عبد العزيز دراسة سماها :

Studien Zur Omajjadengeschiche : Omar II .

في مجلة (Z. f. Ass) المجلد الخامس عشر عام ١٩٠٠ .

ونشر مناقب عمر لابن الجوزي في برلين عام ١٩٠٠

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم في القاهرة عام ١٩٢٧

ووضع دغوية M. de Goeje كتاباً درس فيه عمر بن عبدالعزيز ويزيد الثاني ، وهشام . نشره في ليدن عام ١٨٦٥ .

Omari II, Yazidi II, et Hischami.

ومن الشخصيات الكبرى ، في هذا العصر شخصية الحجاج . وقد درسها بيريه J. Perier في كتابه « حياة الحجاج بن يوسف » صدر في باريس عام ١٩٠٤ .

Vie d'al-Hadjdjadj ibn Yousof.

*

أما الصلات التي كانت بين الأمويين والبزنطيين ، فتجدها مفصّلة في الدراسات الآتية :

E. W. Brooks , The Arab in Asia Minor , 641 — 750 .

نشرت في مجلة (Hell. Stud) المجلد الثامن عشر عام ١٩٢٨

The Campaigns of 716 — 718 .

في المجلة نفسها ، المجلد التاسع عشر .

J. Wellhausen , Die Kampfe der Araber mit den Romaern.

في مجلة (Nachr . d. K. Ges.) غوتنجن عام ١٩٠١

M. Canard, Les expeditions des Arabes contre Constantinople dans l'histoire et dans la légende.

ظهرت في المجلة الآسيوية (J. As) عام ١٩٢٦ .

J. Mann, The struggle between the Omeyyad Caliphate and Byzantum... and the messianic hopes entertained by the Oriental jews.

ظهرت في مجلة الجمعية الاميركية الشرقية. (J. Am. Or. Soc)

المجلد XLVII عام ١٩٢٧ .

☆

والفن في هذا العصر، تجده في كتاب كرزول K. A. C. Creswell الضخم المسمى « باكورة العمارة الاسلامية »

Early muslim architecture.

القسم الأول من الكتاب عن الأمويين . وقد ظهر في أكسفورد عام ١٩٣٢ .

ولكن هذا الكتاب لا يوفّق إلى أن يحيط ويهيمن على الموضوع كله ، ويهمل جانباً كثيراً من الوثائق المفيدة . على أنك لن تجد أحسن منه في صوره الفطوغرافية ، ومراجعه المفصّلة.

ويتمم هذا الكتاب ، بدراسة شلومبرجه D. Schlumberger عن تنقيبات قصر الحير الغربي .

Fouilles de Qasr el Heir...

صدرت في مجلة سيريا ، المجلد العشرون عام ١٩٣٩ . وهي مهمة جداً .

وبدراسة سوفاجه Sauvaget عن الخرائب الأموية في جبل سيس

Les ruines Omeyyades du Djebel Seis.

صدرت في مجلة سيريا ، المجلد العشرون ، عام ١٩٣٩ .

☆

أما انتشار الاسلام والفتوح العربية، زمن الأمويين فاقرأ عنها الدراسات الآتية: «كيف عُرّبت افريقية الشمالية» لمارسه.

Marçais, Comment l' Afrique du Nord a été arabisée.

صدرت في مجلة معهد الدراسات الشرقية في كليـــة الآداب بالجزائر، المجلد الرابع، عام ١٩٣٨.

«تعريب الشرق السامي» لبولياك.

A. N. Poliak, l'arabisation de l'Orient Sémétique.

صدرت في مجلة الدراسات الاسلامية عام ١٩٣٨.

وكتاب فان فلوتن عن الفتح العربي، وبعض العقائد في عصر الأمويين.

Van Vloten, Recherches sur la domination arabe...

صدر في أمستردام عام ١٨٩٤.

«والادارة في مصر، تحت حكم الخلفاء الأمويين» لبل.

H. Bell, The administration of Egypt under the omayyad califs.

في مجلة (Byz. Zeitschr) المجلد الثامن والعشرون عام ١٩٢٨.

وينبغي أن يُعتمد على مؤلفات الاستاذ بيكر Becker الجيدة التي تحتوي على نصيب كبير من التقديرات والآراء الخاصة، والتي هي مثال للتفكير المنطقي الواضح. وهي:

Steuerverhaltnisse im ersten Jahrhundert.
Die Arabisierung.
(Beitrage Zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam)

المجلد الثاني، ستراسبورغ عام ١٩٠٣.

وانظر مجموعة مقالاته التي نشرها بعنوان (Islamstudien)

وصدرت في ليبزغ بين عام ١٩٢٤، وعام ١٩٣٢، في جزأين.

*

وينبغي أن لا نهمل هنا ، الوثائق الرسمية ، التي قد نعثر عليها ، فهي خير من المصادر الاخبارية الكثيرة والغنية . وأكثر هذه الوثائق التي بين أيدينا تتعلق بمصر وادارتها في أول القرن الثامن . وأنت تجد في كتاب نابية عبوت Nabia Abott المسمّى :

The Kurrah-Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute .

والذي ظهر في شيكاغو عام ١٩٣٩ (مطبوعات معهد شيكاغو الشرقي) ، نظرة مجملة عن هذه الوثائق .

*

أما المصادر الاخبارية فأهمها :

تاريخ اليعقوبي ، والطبري .

ولكنك لا تجد فيها ما تريد عن سورية ومصر ، ذلك لأن الأول شيعي متعصب على الأمويين ، والثاني يُعنى بالعراق وبلاد فارس أكثر من عنايته بالشام أو مصر .

وقد طبع دغويه كتاب تاريخ الطبري في خمسة عشر جزءاً . في ليدن من عام ١٨٧٩ الى عام ١٩٠١ .

وقسّمه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وفيه الحوادث التي تبدأ من ظهور الخليقة حتى ظهور الاسلام .

القسم الثاني : الحوادث التي وقعت زمن الأمويين .

القسم الثالث : الحوادث التي وقعت زمن العباسيين .

وبعد ذلك ذيل ، فيه الفهارس .

وقد نقل زوتنبرغ الى الفرنسية تاريخ الطبري في أربعة أجزاء

صدر في باريس عام ١٨٦٧ – ١٨٧٤ .

وثمة كتاب آخر هو الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينَوَري الشيعي . نشره W. Guirgass في ليدن عام ١٨٨٨ ، تجد فيه طائفة من الاخبار المتعلقة بالشام .

وهناك كتاب البلاذري الذي مرّ ذكره . فهو جيد ، وخاصة إذا أتممت ما فيه بما يلي :

Théophane, Chronographie, Jusqu'a 813 .

في (Patr. gr. t.108)

Nicephore, Histoire, Jusqu'a 769 .

في (Patr. gr. t. 100)

*

وأما التواريخ الخاصة فقد تجد فيها بعض ما تحتاج اليه ، كالجهشياري الذي نشره فون مزيك في ليبزيغ عام ١٩٢٦ .

وكتاب الولاة والقضاة للكندي وقد نشره جست في ليدن عام ١٩١٢ .

وكتاب أنساب الاشراف للبلاذري وقد نشرته الجامعة العبرية في القدس .

*

أما كتب الأدب ، فستجد فيها أخباراً كثيرة تتعلّق بهذا العصر . اقرأ منها :

عيون الاخبار لابن قتيبة، نشر قسما منه بروكلمان في ستراسبورغ في أربعة أجزاء ، ونشرته دار الكتب المصرية تاماً بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣٠ .

العقد الفريد لابن عبد ربّه . نشر في القاهرة مرّات مختلفة . وهو أقل أصالة ، ولكنه مرتب ترتيباً منطقياً .

كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني . وقد نشرته دار الكتب المصرية بصورة جيدة. ولم تتمه فيُرجع الى طبعة بولاق، عام ١٢٨٥ هـ.

وانظر في دواوين الشعراء التي نشرت كديوان كثير عزّة . نشره بيرس Pérès في جزأين عام ١٩٣٠ .

العباسيون وتفكك الخلافة

إذا استثنينا الدراسات المجملة التي تختلف من حيث تمامها واستيفاؤها الموضوع ، التي مرّ ذكرها في المؤلفات العامة ، فلسنا نجد بين أيدينا عن الخلافة العباسية ، غير دراسات مفصّلة ، لاتطرق القضايا المهمة ، إلا نادراً . ذلك لأنها ، أغلب الأحيان ، تتعلق بامور الخلفاء ، أو بالامور العسكرية والحربية والسياسية ، ولأن هناك أموراً كثيرة أخرى ، يجب دراستها ، وبحثها لمعرفة حقيقة هذا العصر .

*

فالأسباب التي سمحت للعباسيين أن يتفوّقوا على الأمويين ، وينتزعوا منهم الملك ، قد درسها فان فلوتن في كتابه

G. Van Vloten , De opkomst der Abbassiden in Chorasan

وقد صدر في ليدن عام ١٨٩٠ .

ودرس نولدكه حكم المنصور

Th. Noldeke , Régne d'al Mansoûr
(dans ses Orientalische Skizzen)

برلين ، عام ١٨٩٢ ، ص ١١٢ — ١٥١ .

وتكلم غابريلي على الأمين في :

Gabrieli, La successione di Harun ar-Rashid e la guerra fra al-Amin e al-Mamun .

في مجلة R. S. O المجلد الحادي عشر عام ١٩٢٨ .

Gabrieli, Documenti relativi al califfato di Al-Amin in at-Tabrai.

في (Reudic Lincei)عام ١٩٢٧ .

وطرق هليج بحث حكم الموفّق ، في رسالة بجدع عنوانها

W. Hellige, die Regentschaft al-Muwaffaq's : eine Wendepunkt in der Abbassidengeschichte.

وقد صدرت في برلين عام ١٩٣٦ .

*

ولدينا تراجم للوزراء العباسيين ، نذكر منها :

فعن البرامكة اقرأ :

L. Bouvat, Les Barmécides.

صدر في باريس عام ١٩١٢ .

S. S. Nadvi, The Origin of the Barmakids.

في مجلة الثقافة الاسلامية (Isl. cult.)المجلد السادس عام١٩٣٢

وعن الفتح بن خاقان :

O. Pinto, al Fath. b. Khâqân, favorito di al-Mutawakkil.

في مجلة R. S. O. المجلد الثالث عشر ١٩٣١ – ١٩٣٢ .

وعن علي بن عيسى :

H. Bowen, The life and times of Abi ibn Isa, the good vizier.

صدر في كمبردج ولندن عام ١٩٢٨ .

*

ولكن هذه الدراسات لا تزيد كثيراً في معارفنا ، حتى ولو

أضفنا اليها ما كتب عن علاقات بغداد، ببيزنطية، وبشارلمان. مثل:

E. Brooks, Byzantines and Arabs in the time of the early Abbassids.

الذي صدر في المجلة التاريخية الانكليزية، المجلد الخامس عشر، عام ١٩٠٠.

A. A. Vasiliev, Byzance et les Arabes.

صدر في بروكسل عام ١٩٣٥، في ثلاثة أجزاء.

L. Vincent, Le protectorat de Charlemagne sur la Terre-Sainte.

في مجلة التوراة Rev. bib. المجلد السادس والثلاثون. عام ١٩٢٧.

F. W. Buckler, The diplomatic relations of the early Abbassid and Carolingian houses.

في مجلة الجمعية الاميركية الشرقية المجلد XLVII عام ١٩٢٧.

وللمؤلف نفسه:

Harunu'l Rashid and Charles the Great.

صدر في كمبردج ١٩٣١.

*

على أن القضايا التي يجب أن تهيمن على جميع الدراسات التاريخية المتعلقة بالخلافة العباسية، هي من نوع آخر.

فينبغي معرفة:

تنظيمات الدولة والبلاط. لان الادارة العباسية ظلّت أنموذجاً تستوحي منه جميع الدويلات الاسلامية التي قامت في القرون الوسطى، مع اختلافات بسيطة.

نموّ العلوم الدينية المذهبية. لأننا إن لم نعلم جيداً مبلغ النشاط الثقافي الذي جعل بغداد مركزاً لا نظير له يومئذ، للفكر الانساني،

فإننا لا نعير انتباهاً الى الخصومات الكلامية والفقهية التي انتهت بتحديد المذاهب في الاسلام .

انتشار المذاهب الشيعية : الذي كان سبباً لفوضى داخلية ، أدّت الى قيام الناس على نظام الحكم المتبع ، بحركة واسعة للمطالبة بحق اجتماعي .

ضعف السلطان الخلافي : الذي أدّى الى تجزؤ الدولة الاسلامية وجعل « امير المؤمنين » رمزاً للسلطة الحقيقية التي أصبحت بيد الوزراء ..

تطوّر الامور الاقتصادية : بسبب نشاط التجارة الدولية .

وهذه الامور كلها قد أحاط بها متز في كتابه عن « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع » المسمّى :

Mez, Die Renaissance des Islams .

الذي صدر في هيدلبرغ Heidelberg ، ١٩٢٢ ، وترجمه الى الانجليزية مارجوليوث وKhuda Bukhsh، في لندن عام ١٩٣٨ .

ونقله فيلا S. Vila الى الاسبانية بعنوان :

El renacimiento del Islam .

وصدر في مدريد عام ١٩٣٦ .

ونقله الى الفرنسية روش Ruche ، ولم يصدر بعد .

ولكن هذا الكتاب مقتصر على بدء انحطاط الخلافة العباسية ، وذروة الحضارة . وليس هو إلا دراسة واحدة من دراسات كثار مثله نحتاج اليها .

وثمة كتاب آخر ألّفه ليفي :

R. Levy , A Baghdad chronicle .

صدر في كمبردج عام ١٩٣٦ ، بيّن فيه نمو الحضارة الاسلامية وتطورها في زمن العباسيين ببغداد ، ولكن تنقصه كثير من المعلومات ، ولا يوثق به كثيراً .

ولديك كتاب عن الادارة ألّفه أمدروز .

H. F. Amedroz , Abbassid administration in its decay.

في مجلة J. R. A. S. عام ١٩١٣ ص ٨٢٣ - ٨٤٢ .

*

أما الحركة الدينية فقد أثارت الانتباه أكثر من غيرها . فمما ألف عنها :

M. Guidi , La Lotta tra l'Islam e il manicheismo .

صدر في رومة عام ١٩٢٧ .

G. Vajda , Les Zindiqs en pays d'Islam au début de la période abbasside .

صدر في مجلة R. S. O. المجلد السابع عشر . ص ١٧٣-٢٢٩ ، ويبيّن حركة الزنادقة ، في أول العصر العباسي .

وتكلم باتن W. M. Patton ، عن محنة أحمد بن حنبل ، ومسألة خلق القرآن في :

Ahmed ibn Hanbal and the mihna ... with account of the mohammadan inquisition ...

طبع في ليدن عام ١٨٩٧ .

ونشر منغانا Mingana ، مع ترجمة للانكليزية ، أخبار المتوكل في القول بخلق القرآن :

The book of religion and empire: a semi-official defense and exposition of Islam written by order at the Court and with the assistance of the Caliph Mutawakkil.

صدر في مانشستر عام ١٩٢٢ و ١٩٢٣ .

وكتب ماسينيون Massignon عن الحلاّج كتابه المعروف :

La passion d'al-Hallâj, martyre mystique de l'Islam.

صدر في باريس ، عام ١٩٢٢ في جزأين .

وألف سميث عن المحاسبي ،

M. Smith, An early mystic of Baghdad... al Muhasibi.

صدر في لندن عام ١٩٣٥ .

واقرأ ايضاً :

Gh. H. Sadighi, Les mouvements religieux iraniens au IIe et au IIIe s de l'Hégire.

صدر في باريس عام ١٩٣٨ .

F. Gabrieli , Al Mamun e gli Alidi .

صدر في ليبزيغ عام١٩٢٩، دارساً حال الشيعة في زمن المأمون.

L. Massignon , Recherches sur les Shiites extrémistes à Bagdad à la fin du IIIe s.

في مجلة (Z. D. M. G.) عام ١٩٢٨ .

*

أما الدول التي قامت بسبب تجزّؤ الخلافة ،فقد درست بنفسها، دون أن تبيّن طبيعة صلاتها بالخلافة .

فعن الطولونيين اقرأ :

Z. M. Hassan , Les Tulunides : étude de l'Egypte musulmane à la fin du IXe s.

صدر في باريس عام ١٩٣٣ .

C. H. Becker, Die Stellung der Tuluniden.

في (Beitrage) الجزء الثاني ١٤٩ — ١٩٨ .

وعن الحمدانيين :

أحسن دراسة مجملة ، هي دراسة فريتاغ عن تاريخ الحمدانيين

Freytag, Geschichte der Dynastie der Hamdaniden.

في مجلة (Z. D. M. G.) المجلد العاشر عام ١٨٥٦ ، والمجلد الحادي عشر عام ١٨٥٧

يُضاف اليها دراسة هوروفتز Horowitz :

Die Hamdaniden,

في مجلة الاسلام (Der Islam) المجلد الثاني عام ١٩١١ .

وقد خص صدر الدين ، دراسة بسيف الدولة اسمها :

Saifuddaulah and his times.

وقد صدرت في لاهور عام ١٩٣٠ . ولكنها تعتمد على الاخبار ولا نقد فيها .

وخصّ شلومبرجيه G. Schlumberger دراسة بنقفور Nicephore Phocas صدرت في باريس عام ١٩٢٥ (الطبعة الثانية) ولكنها تعتمد على الخيال اكثر من اعتمادها على الحقيقة .

ويمكن الرجوع الى النصوص المنتخبة عن سيف الدولة التي جمعها وعلّق عليها كانار

M. Canard, Sayf al-Daula : Recueil de textes . . .

صدر في الجزائر عام ١٩٣٤ .

اما حاشيته الادبية وبلاطه ، فقد تكلم عليها بلاشير R. Blachère في كتابه عن المتنبي :

Un poète arabe du IVᵉ s . . . al-Motanabbi.

الذي صدر في باريس عام ١٩٣٥ .

عن الدويلات الفارسية :

W. Barthold, Turkestan down to the mongols invasion.

ظهرت الطبعة الثانية منه في لندن عام ١٩٢٨ . وهو احسن دليل ، وسجل نقّاد للمصادر .

عن الغزنويين :

M. Nâzim , The life and times of Sultan Mahmud of Gazna.

ظهر في كمبردج عام ١٩٣١ . وهو جيّد . وقد عرض بتوفيق كبير ، حياة السلطان محمود الغزنوي وحكمه .

ويضاف اليه (بندنامه) ، وهي وصية سُبُكتكين السياسية ، وقد نشرها Nâzim ، في مجلة (J. R. A. S.) عام ١٩٣٣ ، مع ترجمتها الانكليزية .

The « Pand-Nâmah » of Subuktigin,

واذا أردت ان تعلم آثار الغزنويين ، وما تركوا من مبان قديمة ، فارجع الى دراسة فلوري S. Flury في مجلة سيريا (المجلد الرابع عام ١٩٢٥)

Le decor des monuments de Ghazna.

أما الأدب ، والشاهنامة ، فاقرأ عنها كتاب ماسّه المسمى :

H. Massé, Firdousi et l'épopé nationale.

الذي صدر في باريس عام ١٩٣٥ .

*

وتستطيع أن ترجع الى الكتب التالية ، لمعرفة حالة التجارة زمن العباسيين :

G. Jacob, Der Nordisch-baltisch Handel der Araber im Mittelalter.

صدر في ليبزيغ عام ١٨٨٧ وهو يستخدم في بحثه ما عُثر عليه من النقود .

F. Stüwe, Die Handelszüge der Araber unter den Abbassiden durch Afrika, Asien, und osteuropa.

صدر في برلين عام ١٨٣٦ .

G. Ferrand, Le voyage du Marchand arabe Sulaymân en Inde et en Chine.

نُشرت ترجمتها الى الفرنسية، مع تعليقات، في باريس عام ١٩٢٢ .

*

على أن جميع ما ذكرنا ، أبعد من أن يسد حاجتنا . وان المرء ليأخذه العجب من ذلك ، لان لدينا مصادر نادرة عن العصر العباسي يمكن استخدامها جيداً .

فبين أيدينا كثير من المؤلفات التي خصت بالعصر العباسي أو تكلمت عليه، فينبغي انتقاء الجيد منها، لنشره ، أو للاستفادة منه .

ويجب كذلك ان نعتمد على شهود العيان الذي عاصروا الحوادث وشاهدوها . ولدينا ثروة كبيرة خلفها لنا هؤلاء . فيجب معرفة استخراج النصوص منها والاستفادة في ضمها الى دراسات حديثة كالتي وضعها ماسينيون عن أثر الاسلام في تأسيس المصارف اليهودية وحركتها في العصر الوسيط .

L. Massignon, L'influence de l'Islam au Moyen âge sur la fondation et l'essor des banques juives.

ظهرت في مجلة الدراسات الشرقية ، المجلد الاول عام ١٩٣١ .

W. Fischel, The origin of banking in medieval Islam.

ظهرت بمجلة في (J . R. A. S.) عام ١٩٣٣

*

فمن الأصول التاريخية الرائعة التي كتبت في هذا العصر مؤلفات البلاذري ، واليعقوبي ، والطبري ، والجهشياري ، والكندي ، وابن قتيبة ، وميخائيل السرياني ، وابي الفرج الاصفهاني . وهذه كلها مصادر أساسية ، ذات فائدة ، يستمد منها الباحث اشياء كثيرة مهمة .

ومن هذه المراجع ايضاً مؤلفات :

. الصولي : وهو اديب مشهور ، عاشر عدة خلفاء . وكتابه المسمّى أخبار الراضي والمتقي الذي طبعه « دون » في القاهرة عام ١٩٣٥ فيه كثير من الاصالة ، وهو شخصي ، يدوّن فيه مذكرات شاهد مخلص .

ابن مسكويه : وهو فيلسوف ومتطبب ، وكان وزيراً عند آل بوية . ترك لنا كتابه « تجارب الامم » . وهو كتاب ضخم ، و مصدر غني جداً ، وخاصة في الحوادث التي شهدها ودوّنها .

وقد طبع في ليدن وأمريكا.

هلال الصابي : وهو موظف اداري كبير ، ترك لنا أخباراً كثيرة ، وصل الينا منها قسم في كتاب « تاريخ الوزراء » وقد نشره امدروز وطبع في بيروت وليدن عام ١٩٠٤ .

يحي بن سعيد الانطاكي : ترك لنا تاريخه ، « وهو ذو شأن لدراسة الحروب بين البيزنطيين والحمدانيين » . نشره وترجمه كراتشكوفسكي Kratchkovsky وفاسيليف Vasiliev . في مجلة Patrologia Orientalis المجلد الثامن عشر ص ٧٠١-٨٣٣ ، وله بقية .

الجاحظ : يهمنا من مؤلفاته « مناقب الأتراك » ، وقد نشره فان

فلوتن في ليدن عام ١٩٠٣ ، وتُرجم الى الانكليزية في مجلة J. R. A. S. عام ١٩١٥، . والى الالمانية عام ١٩٢٥ ، وطبع في استامبول .

وكتاب آخر له شأن هو كتابه المسمّى « التبَصّر في التجارة » نشره حسن حسني عبد الوهاب في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١٣ ، عام ١٩٣٢ . وفيه تعليقات جيدة .

« ذم السلطان »، في مجموعة رسائل الجاحظ ،القاهرة ١٣٢٤ هـ .

« ذم أخلاق الكتاب »، نشره فان فلوتن .

التنوخي : ذو شأن كبير ، وأقاصيصه ينبوع من الأخبار لا ينضب،واسم كتابه « نشوار المحاضرة »نشره وترجمه مرجوليوث في لندن عام ١٩٢١ ، ونشر النص العربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

صحّحه حبيب الزيات في الخزانة الشرقية، من مجلة المشرق في المجلد الثاني عام ١٩٣٧ .

وأخيراً نشر المجمع العلمي العربي الجزء الثامن من النشوار في مجلته .

ابن قتيبة : أدب الكاتب ، نشره غرونير Grünert في ليدن عام ١٩٠٠

الصولي : أدب الكاتب ، صدر في القاهرة عام ١٣٤١ هـ .

الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، مجموعة للتعريفات، وهو من أقدم دوائر المعارف الاسلامية . نشره فان فلوتن عام ١٨٩٥ في ليدن .

*

أما المباني التاريخية ، والآثار القديمة ، فتجد دراسات عنها في :

Le Strange, Baghdad during the Abbassid Caliphate.

صدر في اكسفورد عام ١٩٠٠ .

وهو يعتمد على النصوص ، ليحدّد المواقـــع الطبوغرافية . ولكنـــه نظري بحت . ولكن العاصمة الثانية ، وهي سامرّا ، درست جيداً ، بالاستناد الى النصوص ، والى التنقيبات. من قِبل :

P. Schwarz, Die Abassiden - Residenz Samarrâ .

في مجلة : (New geographische Untersuchungen)

عام ١٩٠٩ .

وهذا يجمع النصوص المختلفة ، فيتمم ويصحّح بكتاب هرزفلد :

E. Herzfeld, Erster vorlâufiger Bericht über die Ausgrabungen von Samarra.

صدر في برلين عام ١٩١٢ .

Mitteilung über die Arbeiten der Zweiten Kampagne von Samarra.

في مجلة الاسلام (d. Isl.) المجلد الخامس عام ١٩١٤ .

وفيها تجد مخططات قصور الخلافة ، والمساجد ، مع صفاتها . وأضف الى ذلك :

Fr. Sarre, Die Kleinfunde von Samarra.

في مجلة الاسلام ، المجلد الخامس ، عام ١٩١٤ .

*

فهذه المصادر كلها ، إذا قرئت جيداً ، واستطاع الباحث أن أن يدرك ما فيها ، أدت اليه خدمات جلى ، وحلّت كثيراً من المعضلات الكبرى لهذا العصر الكبير ، الذي كان ذا شأن في نفسه ، وفي تأثيره في العصور التي خلفته .

الحركة الاسماعيلية

يجدرُ بنا أن نفسح مجالاً هنا للكلام على الدعاية الاسماعيلية، ذات الصفة الثورية، التي كانت تبدو بمظهر ثقافي رفيع، وتهدف الى موافقة الدين الفكرَ اليوناني ...

إن معارفنا عن هذه الحركة الهامة قد انقلبت حديثاً رأساً على عقب. فقد كانت تركن على مصادر سُنيّة. فيها حِطة للاسماعيليين وفيها قليل من المعلومات. وقد ألقت أبحاث ايفانوف W. Ivanow التي يتابعها في الهند منذ عشر سنين، أنواراً جديدة، غير منتظرة، على نمو العقيدة الاسماعيلية.

فلم يعد، لجميع المراجع التي بين أيدينا شأن، أمام هـذا الأمر. والمهمّ هنا أن نعلم هذه المواد الجديدة التي يمكن أن تفيد وتكون أساساً لدراسات جديّة تبيّن أثر هذه الحركة الاجتماعي والسياسي، لا المذهبي فقط. ونحن نجـد موادّ كهذه في مجلة الدراسات الاسلامية، سنة ١٩٣١، و ١٩٣٦ و ١٩٣٨، و ١٩٤٠ ونقنع هنا بان ندل على بضعة مؤلفات هامة تفيد.

W. Ivanow, A guide to isma'ili literature.

صدرت في لندن عام ١٩٣٩. وفيه قائمة بالمؤلفات الموضوعة في القرن الثامن عشر.

L. Massignon, Esquisse d'une bibliographie qarmate.
في : (Orienial Studies presented to E. G. Browne.)

كمبردج عام ١٩٢٢ .

B. Lewis, The origins of Isma'ilism : a study of the historical background of the Fatimid Caliphate.

صدر في كمبردج عام ١٩٤٠ .

وهو كتاب جيّد ، يُصنف الشيعة الى شيع معتدلة ومغالية ، لا يمكن جهله .

St. Guyard, Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis.

وقد نشرها وترجمها ، في باريس عام ١٨٧٤ .

W. Ivanow, An ismailitic work by Nâsiruddin Tûsi.

في مجلة J. R. A. S. عام ١٩٣٢ .

*

ونعلم اليوم أن الخلافة الفاطمية ترتبط فعلياً ، ارتباطاً ضيقاً ، بالحركة الاسماعيلية ، لانها ليست سوى نجاح محدود في المكان . فتاريخ هذه الخلافة الشيعية لا يعرف معرفة جيدة .

ولقد جمع وستنفلد ما قدّمه المؤرخون العرب ، دون أن ينقده .

F. Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden-Chalifen.

صدر في غوتنجن عام ١٨٨١ .

O' Leary, A short history of the Fatimid Caliphfate .

صدر في لندن عام ١٩٢٣ .

C.H.Becker, Regierung und Politik unter dem Chalifen Zâhir.

في (Beitrage) ص ١٢١ .

عبدالله عنان : الحاكم بامر الله ، صدر في القاهرة عام ١٩٣٧ .

وهذان ، يهملان كثيراً عقدة القضية ، أي الصلات بين الخليفة في القاهرة والشيع الاسماعيلية الأخرى ، والمظهر الاجتماعي للحركة .

ولا ينبغي الاعتماد ، فقط ، على الأخبار التي جمعها وستنفلد ، أو بيكر في
Geschichtesschreibung unter den Fatimiden.
في (Beitrage) ص (١٢١ ، ١ ، ٣١)

أو كاهين Cl. Cahen في :
Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides.
في (B. I. F. A. O) الجزء السابع والثلاثون.

أو أخبار مصر لابن ميسّر الذي نشره هنري ماسّه في القاهرة عام ١٩١٩ .

أو تاريخ الملوك العبيديين لابن حمّاد الذي نشره وترجمه فون درهايدن Vonderheyden ، في الجزائر عام ١٩٢٧ .

أو ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، الذي نشره أمدروز في لندن عام ١٩٠٨

بل يجب أن يضاف الى ذلك الوثائق والمؤلفات الجديدة الملأى بالفائدة ، مثل كتاب ايفانوف عن مذهب الفاطميين :
W. Ivanow, A creed of the Fatimids.
وقد صدر في بومباي عام ١٩٣٦ .

وكتاب فيزي :
A.A.A. Fyzee, al Hidayat al-Amiriya, being an epistle of the Tenth Fatimid Caliph...
صدر في لندن عام ١٩٣٨ .

وللمؤلف نفسه .
« Qâdi an Nu'man, the Fatimid Jurist and author .

في مجلة (J. R. A. S) عام ١٩٣٤ .

ودراسة الحمداني عن تاريخ الدعوة الاسماعيلية وأدبها في آخر عهد الدولة الفاطمية .

H. F. Hamdani, The history of the Ismaili da'wat and its literature during the last phase of the Fatimid Empire.

صدرت في مجلة (J. R. A. S) عام ١٩٣٢ ، ص ١٢٦- ١٣٥ .

و كتاب «مان» عن اليهود في مصر وفلسطين ، في الخلافة الفاطمية :

J. Mann, The jews in Egypt and Palestine during the Fatimid Caliphate.

صدر في اكسفورد عام ١٩٢٠ ، في جزأين .

ويجب ان لا ننسى ناصر خسرو الفيلسوف المؤلف الفارسي ، الذي صار من اتباع الفاطميين، وكان عاملاً من العاملين على الدعاية لهم . (انظر ناصر خسرو في دائرة المعارف) .

*

أما القاهرة زمن الفاطميين، فقد درس طوبوغرافيتها «رافيس» P. Ravaisse, في (Mém. Miss. arch. fran.) الجزء الاول والثالث . القاهرة عام ١٨٨٧ .

وعن نشأة القاهرة ، اقرأ دراسة « كرزول » :

K. A. C. Creswell, The foundation of Cairo.

في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية . عام ١٩٣٨ .

*

وُعني فلوري بدراسة الزخارف في مسجد الحاكم والجامع

الازهر :

S. Flury, Die Ornamente der Hakim und Azhar-Moschee

ظهر في حيدر آباد عام ١٩١٢ .

وله دراسة أخرى :

Le décor épigraphique des monuments fatimides du Caire .

ظهرت في مجـلة سيريا ، المجلد السابع عشر عام ١٩٣٦ ص ٣٦٥ - ٣٧٦ .

*

والدروز ، فرع من الفاطميين . وقـد كتب عنهم دُساسي كتاباً

S. de Sacy , Exposé de la religion des Druzes .

ظهر في باريس عام ١٨٣٨ في جزأين .

وكذلك ألف فيليب حتي كتاباً عن نشأتهم ودينهم

Ph. K. Hitti , The Origins of the Druze people and religion .

وقد صدر في نيويرك عام ١٩٢٨ .

*

اما القرامطة ،فكان ينظر اليهم كنواة أولى للدعوة الاسماعيلية . على أن هذه النظرة قد تبدلت ، وأصبحوا طائفة متطرّفـــة ، ما كانت الخلافة الفاطمية ، بنظرها ، غير وأد للثورة التي قامت بها .

ويجب أن تصحّح ، بهذا المعنى ، دراسات دغوية :

M. J. de Goeje , Mémoire sur les Carmates du Bahraïn et les Fatimides .

في المجلد الاول من : (Mémoires d'hist .et de geog Orient.)

ظهرت الطبعة الثانية منه في ليدن عام ١٨٨٦ .

de goeje ,La fin de l'empire des Carmates du Bahrein .

في المجلة الآسيوية عام ١٨٩٥ ، ص١ ٣٠ .

وانظر ايضاً :

H. Grégoire , Les Carmates .

في مجلة (Byz) المجلد الثامن عام ١٩٣٣ .

*

ولم يُعن بأمر الحشاشين ، وهم طائفة منفصلة عن الفاطميين ، كثيراً ، وليس لدينا غير الدراسات القديمة التي وضعها دُفريمري :

Defrémery , Histoire des Ismaeliens Batiniens de la Perse .

صدر في باريس عام ١٨٦٧ .

وتحريات جديدة Nouvelles Recherches

صدر في باريس ١٨٥٥ .

J. Von Hammer — Purgstall , Histoire de l'ordre deo Assassins .

نقله إلى الفرنسية :

J. J. de Hellert , et , P. A. de la Nourais .

صدر في باريس عام ١٨٣٣ .

وهناك تفصيلات وايضاحات جديدة عن مذهبهم ، تجدها في دراسة ليفي :

R. Levy , An account of the Isma'ili doctrines in the « Jami'al - Tawarikh » of Rashid al-Din .

في مجلة J. R. A. S. عام ١٩٣٠ .

السلاجقة

إن تاريخ الاتراك في الاسلام ، مغامرةٌ عجيبة ، شائقة ، كأنها الاسطورة. فقد خرجوا من صحارى آسية ، ففرضوا سلطانهم على الشرق الادنى كله ، وحجبوا العرب عن المسرح السياسي ، وألقوا الصليبيين في البحر .. فلما مضى السيل المغولي عادوا ، فنهضوا ، وأسسوا مملكة دامت أجيالا عديدة ، وامتدت من بلاد فارس الى مراكش ، ومن القرم الى اليمن ، وظلّت أثبت وأقوى الدول السياسية التي عرفها الاسلام . ولم يجعلوا من مملكتهم دولة عزّامة نشيطة فقط ، بل وطناً موحداً ، متأججاً بالحماسة ، مضى بعزم في سُبُل جديدة، تاركا جانباً ، جميع التقاليد ، التي أخذها من الماضي. فتأسيس المملكة السلجوقية ، هو مبدأ تسلسل حوادث عظيمة ،ذو شأن فريد مؤثر .

وليس هذا، هو السبب الوحيد الذي يدفع الى دراسة السلاجقة بل يرافقه « تجديد الحضارة الاسلامية » . ففي الدول التي أسسوها، لم يتبع هؤلاء الاتراك ، سبيل الخلافة التقليدي ، بل أضافوا اليه تقاليدهم الخاصة التي حملوها معهم من آسية البعيدة . ولقد أدخلوا ونشروا طُرُقاً جديده في التفكير وفي الحياة . فالشرق الادنى مدين لهم بالألوان الخاصة من الحضارة التي تجعله اليوم يضادّ المغرب.

لأن بلاد المغرب الاسلامية ظلّت تعيش على بقايا العادات القديمة ، وقد عُزلت عن هـــذه المملكة التركية . فعصر السلاجقة يسجّل انحرافاً عظيما في تاريخ الاسلام ، ومن ذلك الحين ، عاش المشرق والمغرب، وكل مولٍ ظهره للآخر، وتطوّرا ، بطريقتين مختلفتين، حتى بدا اليوم هذا الاختلاف في المظهر .

وهكذا ترى أنّ العصر السلجوقي هو مفتـــاح تاريخ الشرق الادنى منذ القرن الحادي عشر . وهو ، في الوقت نفسه ، المدخل الاول ، لفهم بعض مظاهر العـــالم الاسلامي المعاصر . ونحن اذا استثنينا العصر الامويّ ، فلن نجد عصراً آخر غيره جديراً باهتمام مؤرخ الاسلام .

وكذلك نجد فيه نصيباً من تاريخ اوروبة ، لأن الامراء الذين انفصلوا عن السلاجقة ، هم الذين كافحوا وناضلوا ، ضد اهل الصليب ، حتى آخر ايامهم .

فهذا العصر ، ذو الشأن الكبير ، المملوء بالفائدة ، يكاد يكون مجهولاً ، فأنتَ لا َ تجد مؤلفات عنه تنفذ الى صميم المشكلات ، وتنير ، بصورة تُرضي ، التطورات التي عرَفتها آنئذ المؤسسات والمجتمع .

ذلك لأن المستشرقين الأوروبيين ، قـــد حوّلوا اهتمامهم نحو مصر التي لم تصل اليها هذه الحضارة التي جدّدها السلاجقة ، إلا في آخر عهدهم ، وكأنها قد ماتت ، ونحو المغرب ، الذي لم تبلغـه . فالعقدة في المسألة هنـــا ، هي بلاد فارس ، والعراق ، والجزيرة العليا ، وسورية . فهذه كلها لم يوضع عنها بعد دراسات صادقة ،

في هذا العصر .

ولكن السبب في هذا ، يعود أيضاً الى وسائل الاستعلام . فكثير من المصادر الأصلية ، مفقود أو لم يُنشر . ولا بُدّ من أن يُضطر الباحث ، بعض الأحايين ، الى الاعتماد على مخطوطات ، قد تكون غير صحيحة ، أو مخرومة ، وأن يتتبع الأخبار التي جمعها مؤلفون متأخرون . لا جرم أن هذه الأخبار قد جُمعت من كتب أقدم ، ومؤلفين سبقوا الجمّاعين ، ولا نجد بين أيدينا مؤلفاتهم . ولكنّ من الصعب أن نعلم الوجهة التي أثرت فيهم عند جمعهم تلك الأخبار .

والوثائق ، الى ذلك ، مفرّقة . فالى جانب التواريخ اليونانية واللاتينية والفرنسية ، التي يمكن مراجعتها بيُسر ، لا بدّ من الرجوع دائماً الى المؤلفات العربية ، والفارسية ، والتركية ، والأرمنية في بعض الأحايين . فيجب إذن أن يتقن الباحث هذه اللغات الاسلامية الكبرى ، أي العربية والفارسية والتركية .

وإن نشر المخطوطات التي لم تنشر ، وتصنيف المصادر ، هما العمل المستعجل الذي ينبغي أن نبدأ به .

ومما يُساعد على دراسة هذا العصر ، ان لدينا مجموعة طيبة من الكتابات القديمة ، ذات الشأن ، المتعلقة بهذا العصر ، قد عُرفت ونشرت ، وأننا نعلم الكثير من النقود والأبنية الأثرية .

وهكذا يظل هذا العصر السلجوقي ميداناً واسعاً خصباً ، لدراسات الباحثين .

*

ان غزو الأتراك السلاجقة، الأراضي الاسلامية ، لم يكن ، من جهة ، غير نتيجة سلسلة من الحوادث ، حدثت من قبل ، في فيافي آسية . فينبغي إذن أن نعلم شيئاً من تاريخ الشعوب التركية في أول عهدها . ولهذا ، يمكن قراءة محاضرة واضحة عن توسّع الترك في آسية ، حتى القرن الحادي عشر .

J. Deny , L'expansion des Turcs en Asie Jusqu'au XI^e s.

في (En Terre d'Islam) عام ١٩٣٩ ص ١٩١ – ٢١٥ .

وكرّاس جيد ، عن آسية العليا :

P. Pelliot , La Haute - Asie .

صدر في باريس عام ١٩٣١ .

والفصول الستة الأولى ، الملأى بالنصوص الجيّدة ، من كتاب بارتولد :

W. Barthold, Orta Asia, Turk tarikhi haqqinda dersler

صدر في استامبول عام ١٩٢٧– ونقله الى الالمانية « منزل » Menzel ، بعنوان :

Th. Menzel, Zwolf Vorlesungen uber nie Geschichte der Turken Mittelasiens .

صدر في برلين عام ١٩٣٥ .

فما ذكرنا ، يكون خير دليل .

وهناك دراسة أوسع ، ولكنّها أقلّ عمقاً ، هي دراسة غروسّه .

R. Grousset , L'empire des steppes .

صدرت في باريس عام ١٩٣٩ . وهي تبيّن الخطوط الكبرى للموضوع .

وتستطيع ان تقرأ :

M. A Czaplicka, The Turks of Central Asia in history and at the present day.

صدر في اكسفورد ١٩١٨ . وفيه مراجع كثيرة .

*

ونحن لا نكاد نحيط تقريباً بتاريخ السلاجقة ، ومَنْ تفرّع عنهم إلا منذ ظهر الصليبيون . ولذلك يجب ان نرجع الى :

Halphen, Les Barbares.
Halphen, Essor de l'Europe
Cahen, La Syrie du Nord.

ولكنّ هذه لا تكفي ، ويجب أن نردّد مع « جب » :

« إن ما نحتاج اليه ، ليس مؤلفاً أو مؤلفين عامين ، ولكن سلاسل تامة من التفصيلات التاريخية ، عن رجال ذوي شأن ، وعن المظاهر السلمية ، للحياة السياسية والاجتماعية في العصر ، وعن المصادر الشرقية نفسها ، فلستَ تجد شخصية واحدة قبل صلاح الدين ، وقبل الحملة الصليبية الثالثة ، (طغتكين ، زنكي ، نور الدين) دُرست بتفصيل . ونحن لا نكاد نعرف شيئاً عن تركيب السكان في مختلف انحاء سورية ، وصلات بعضهم ببعض ، وصلاتهم جميعاً بالعراق ومصر . وكذلك لا نعرف شيئاً عن شأن الحركات الشيعية وخاصة الباطنية ، في سورية . ولم يُبدأ ، حتى الآن بنقد المصادر الشرقية عربية كانت أو سريانية ، أو ارمنية . وبسبب هذا كله ، ظل ينظر الى الامراء ، والشعوب الاسلامية ، كأناس من خشب ، لا شأن لها ... »

*

والدراسات التاريخية المفصّلة التي يمكن أن نرجع اليها هنا ، هي

دراسات دُفريمري عن حكم السلطان برقوق

Defrémery, Recherches sur le règne du sultan Barkiarok.

في المجلة الاسيوية عام ١٨٥٣ . ولكنها اصبحت لا تسد الحاجة اليوم نظراً للنقد التاريخي الذي قام به هوتسما Houtsma عام ١٨٨٥.

بعنوان . Zur Geschichte der Seldjugen von Kerman

في مجلة (Z. D. M. G.)

وكاهن

Cahen, Le Diar bakr au temps des premiers Urtukides.

في المجلة الآسيوية عام ١٩٣٥ .

واقرأ أيضاً .

St. Lane - Poole, Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem.

صدر في نيويورك ولندن عام ١٨٩٨ ، (الطبعة الثانية عام ١٩٢٦) وهو يتكلم على صلاح الدين وسقوط مملكة القدس .

G. Paris, La Legende de Saladin.

صدرت في مجلة العلماء (Jou. Sav.) باريس عام ١٨٩٣ ، وهي تبيّن تأثير وطأة صلاح الدين على الصليبيين .

Cahen, Les Grandes lignes de l'histoire de la pénétration turque en Anatolie et en Syrie.

صدر في أعمال المؤتمر الدولي الثلاثين للمستشرقين. لوفان ١٩٤٠

*

وقد درس كثيرون سلاجقة الاناضول ، وفي هـذا مؤلفات جديرة بالتقدير منها :

J. Laurent, Byzance et les Turcs Seldjoukides dans l'Asie Occidentale Jusqu'en 1081.

صدر في نانسي عام ١٩١٣ .

Mukrimin Halil , Turkiye tarihi , Selçuklu devri . t. l. : Anadolunum fethi .

ظهر في استامبول عام ١٩٣٤ بالتركية .

P. Wittek , Deux chapitres de l'histoire des Turcs de Roum .

في مجلة بزنطية ، المجلد الحادي عشر . عام ١٩٣٩ .

وقد درس في هذه المقالة الصفات الاساسية للعصر السلجوقي في آسية الصغرى من ناحية جهادهم ضد الصليبيين .

*

اما الدول التي اقامها الصليبيون في سورية ، فقد صدر عنها دراسات منها :

L. Brèhier , l'Eglise et l'Orient au Moyen - Age : Les Croisades .

صدرت الطبعة الخامسة منه في باريس عام ١٩٢٨ . وهو واضح وموجز .

B. Stevenson, The Crusaders in the East .

ظهر في كمبردج عام ١٩٠٧ ، وهو جيد ، عرف كيف يستخدم النصوص الشرقية .

R Grousset , Histoire des Croisades et du royaume franc de Jerusalem . ✗

صدر في باريس بين عام ١٩٣٤ وعام ١٩٣٦ في ثلاثة اجزاء .

Cahen , La Syrie Nord à l'époque des Croisades .

صدر في باريس عام ١٩٤٠ ، وهو محشوّ بالمعلومات . وفيه دليل للمصادر مع نقدها .

*

أما الاقطاعية في هذه الدول الافرنجية فاقرأ عنها :

J. L. La Monte, Feudal monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem. 1100 to 1291.

صدر في كمبردج عام ١٩٣٢ .

*

والنشاط الثقافي ، درسه أنور حاتم في كتابه :

A. Hatem, Les poèmes épiques des Croisades.

صدر في باريس عام ١٩٣٢ .

وقد ُفنِّد هذا الكتاب ، في بعض أقسامه ، من قِبَل :

S. Quioc, La Chanson de Jerusalem.

في (École. Nat. Chartes, 1937) .

أما الفن ، والمباني الحربية ، فلديك عنها المؤلفات العظيمة التي ألّفها «انلار» و «ديشام» :

C. Enlart, Les Monuments des Croisés dans le Royaume de Jerusalem, architecture religieuse et civile.

صدر في باريس ، في جزأين عام ١٩٣٥ - ١٩٤٠ .

P. Deschamps, Les châteaux des Croisés en Terre Sainte.

صدر في باريس عام ١٩٣٥ ، و ١٩٤٠ في جزأين .

وقلعة الحصن :

Le Krak des chevaliers

صدرت في مجلة الفنون الجميلة عام ١٩٢٩ .

وقلعة صهيون :

Le chateau de Saône :

صدرت في مجلة الفنون الجميلة عام ١٩٣٠ .

*

وعن التجارة ، أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

*

أمـــا النصوص التي يجب أن تستخدم لدراسة السلاجقـة والصليبين فهي :

١ - مجموعة النصوص المتعلقة بتاريخ السلاجقة :

Houtsma, Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoukides.

وهو في أربعة أجزاء .

الجزء الاول : تاريخ سلاجقـــة كرمان . (بالفارسية) لمحمد بن ابراهيم .

الجزء الثاني : تاريخ سلاجقة العراق للبندري ، وفيه اختصار واعتماد على مذكرات وزير معاصر ، وفيه وثائق جيدة .

الجزآن الثالث والرابع ، مختصر بالفارسية مع ترجمة للتركية ، لتاريخ سلاجقة الاناضول في القرن الثامن ، لابن بيبي .

وقد صدرت هذه المجموعة في ليدن عام ١٨٨٦ - ١٩٠٢ .

٢ - مجموعة مؤرخي الصليبين .

Recueil des Historiens des Croisades.

في ستة عشر مجلداً .

آ - المؤرخون الغربيون .

المجلد الاول : أخبار غيّوم صور اللاتيني ، كتب في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ، مع ترجمة فرنسية .

المجلد الثاني : المذيّلون على غيّوم صور حتى سنة ١٢٢٩ ، ومن سنة ١٢٢٩ حتى ١٢٦١ .

المجلد الثالث : تواريخ الحملة الصليبية الاولى لمؤرخين مختلفين من اللاتين .

المجلد الرابع : تواريخ الحملة الصليبية الاولى لمؤرخين مختلفين من اللاتين .

المجلد الخامس : مؤرخون آخرون من اللاتين .

ب – القوانين Lois في جزأين ، مجموعة نصوص فقهية فرنجية .

ج – المؤرخون الشرقيون .

في خمسة أجزاء .

المجلد الاول : منتخبات من أبي الفداء . صورة مجملة عن الصليبين ، في السنوات الممتدة بين ١٠٩٧ – ١١٨٩ .

ومنتخبات من ابن الاثير .

المجلد الثاني : بقيـة منتخبات الكامل ، عن السنوات (١١٨٩-١٢٣١) .

ومنتخبات عن السنوات ١٢٢٧ – ١٢٧٥ من كتاب : عقد اللآلي للعبني ، وتاريخ أتابكة الموصل لابن الاثير .

المجلد الثالث : منتخبات من كتـاب سيرة صلاح الدين لابن شدّاد ، وتاريخ سبط ابن الجوزي ، وتاريخ حلب لابن العديم ، عن السنوات الممتدة بين ١٠٩٦–١١٤٦ .

المجلدان الرابع والخامس : كتاب الروضتين لأبي شامه، وذيله .

د – المؤرخون اليونانيون .

المجلد الأول : منتخبات من مؤرخين مختلفين .

المجلد الثاني : تعليقات على المجلد الأول .

هـ - الوثائق الأرمينية .

المجلد الأول : منتخبات من ماتيو الرهاوي، وميشيل السرياني.

المجلد الثاني : منتخبات اخرى .

*

وهناك نصوص اخرى لم تُذكر في هاتين المجموعتين ، وينبغي أن لا يجهلها أحد ، نجدها في :

ابن الأثير : الكامل في التاريخ . طبع في ليدن ١٨٥١-١٨٧٦، نشره G. J. Toremberg .

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان. طبع في شيكاغو عام ١٩٠٧ نشره J. R. Jewett

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق . نشره امدروز ، ليدن وبيروت ١٩٠٨ ونقله جب الى الانكليزية ، لندن عام ١٩٣٢ بعنوان « تاريخ دمشق أيام الصليبيين » .

الراوندي : راحة الصدور ، نشره م . اقبال ، لندن ١٩٢١ (جب) بالفارسية .

ابن العديم : تاريخ حلب ، ما يزال مخطوطاً ، ونشرت أقسام منه .

العماد : نشره لندنبرغ . ليدن ١٨٨٨ .

العظيمي ، مختصر تاريخه . نشره كاهن Cahen في المجلة الاسيوية عام ١٩٣٨ .

ابن الساعي ، تاريخ ، نشره الأب الكرملي ومصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ .

ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة . نشره مصطفى جواد ١٩٣٣ .

ويجب أن لا نهمل كتاب سياست نامه لنظام الملك . نشره بالفرنسية شيفر عام ١٨٩٣ في باريس .

وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، نشره فيليب حتي ،برنستون.

ورحلة ابن جبير ، نشره دغويه ليدن عام ١٩٠٧ .

*

وإن نهضة السنّة ، ومكافحة مذهب الشيعة ، تعدان من الصفات المميزة للعصر السلجوقي . ونحن لا يمكننا أن نهمل هذا التطور الديني الذي يمثل في الغزالي وجلال الدين الرومي .

فعن الغزالي اقرأ :

A. J. Wensinck, La pensée de Ghazali.

صدر في باريس عام ١٩٤٠ .

M. Asin Palacios, La Espiritualidad de Al-Ghazel y su sentido cristiano.

صدر في مدريد عام ١٩٣٤ . وهو ينفي أن يكون للغزالي قد أثّرت فيه النصرانية ، وتجد فيه تحليلاً جيداً لكتاب إحياء علوم الدين .

وعن سلف الغزالي ، المحاسبي ، اقرأ :

M. Smith, The forerunner of Al Ghazâli.

في مجلة (J. R. A. S) وقد بيّن أثر المحاسبي فيه . أما لفهم جلال الدين ، فيمكن قراءة المثنوي ، وقد نقله الى الانكليزية بترجمة جيدة نيكلسون Nicholson في سلسلة ذكرى جب .

*

ولم يوضع عن المدارس التي أنشأها الأمراء والملوك ، لضمان

نشر التعليم السُنّي ، دراسات جيدة بعد . وأحسن ما يُرجع اليه البحث المجمل الذي وضعه بدرسن Pederson في دائرة المعارف الاسلامية عن المسجد . وأعظم هذه المدارس ، وهي النظامية ، كانت موضوع دراسة سطحية لأسعد طلس ، صدرت في باريس عام ١٩٣٩ .

A. Talas , La madrasa Nizamiya et son histoire .

أما ما يتعلق بالفن في هذا العهد ، فيمكن مراجعة :

A. Gabriel , Les Monuments turcs d'Anatolie .

صدر في باريس عام ١٩٣١ ، ١٩٣٤ في جزأين. وفيه معلومات جيدة عن الابنية الأثرية في الأناضول .

واقرأ له ايضاً :

Voyages archéologiques dans la Turquie Orientale .

صدر في باريس عام ١٩٤٠ ، في جزأين .

وهناك الكتاب الضخم العظيم الذي ألّفه بوب عن الفن الفارسي

A. U. Pope , Survey of Persian art.

صدر في اكسفورد عام ١٩٣٨ في ستة أجزاء . وهو كتاب جيد ، فيه وثائق كثيرة .

وقد بدأ سوفاجه وايكوشار باخراج سلسلة من الدراسات عن المباني الأيوبية ، بدمشق .

Sauvaget et Ecochard , Les Monuments Ayyoubides de Damas .

صدر منها جزآن بين عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٠ ، في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .

وكتب كرزول عن نشأة التخطيط المصلّب في المدارس القاهرية :

Creswell, The Origin of the Cruciform plan of Cairene madrasas .

وعن القلاع اقرأ :

Sauvaget, La citadelle de Damas.

ظهرت في مجلة « سيريا » عام ١٩٣٠ . وهي عن قلعة دمشق .

Creswell, Archaeological researches at the Citadel of Cairo.

ظهرت في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة المجلد ٢٣ ، عام ١٩٢٤ ، وهي عن قلعة القاهرة .

المغول

كان لتأسيس الممالك المغولية ، تأثير في العالم الاسلامي ، ذو نتائج خطرة . فهذه الرجعة الهائلة ، أفقدت التوازن النسبي الذي كان قائماً ، منذ انحلال المملكة السلجوقية .

وقد كان لهؤلاء المغول ، اثر في حادثتين ، اعطتا الشرق ، فيما بعد ، مسحة خاصة ، وهما قبول الفرس بالوحدة القومية ، وظهور العثمانيين .

يُضاف الى ذلك أن أعمال التخريب المنظمة ، التي قام بها هؤلاء الفاتحون كانت ضربة للثقافة العربية التي كانت في ريعان انحطاطها .

وتاريخ مغول الفرس ، أكثر فائدة ، وأكثر اتصالا بموضوعنا . فقد اهتدوا سريعاً الى الاسلام . ومن هنا دخلوا في نطاق دراستنا . وقد كان لهم شأن ، لأن هناك دلائل ثابتة تدل على أن صلاتهم السياسية ببلاط بكين ، قد اقترنت بتأثير الحضارة الصينية فيهم . ومن المفيد أن نُطرق هذه الناحية بالتفصيل والبحث .

على أنك اذا أردت أن تدرس حضارة المغول جيداً دراسة فيها أصالة ، فعليك أن تجهد طويلاً ، وأن تعرف اللغات التي تكلمها المسلمون ، وهي العربية والفارسية والتركية . وان تعرف ، فوق ذلك اللغة المغولية نفسها ، واللغة الصينية ، وقد يحوجك الأمر

الى معرفة اللغة الروسية .

وها نحن نشير هنا ، الى اكثر المؤلفات ، في هذا الموضوع ، يسراً وموافقة .

*

إن دراسات غروسّة ، العامة جداً ، والمؤلفة جيداً ، تصلح للتاريخ السياسي ، وهي :

R . Grousset, l'empire des steppes.

صدر في باريس عام ١٩٣٩ .

R. Grousset, l'empire mongol, 1er phase.

صدر في باريس عام ١٩٤١ في مجموعة « تاريخ العالم » .

وهذان الكتابان يُعدّان مدخلا لفهم الموضوع .

ولديك كتاب « بوفا » :

L. Bouvat, l'empire mongol, 2 e phase.

صدر في باريس عام ١٩٢٧ ،في مجموعة تاريخ العالم » .

وهذه الكتب ، يمكن أن تحلّ محل المؤلفات الآتية ، التي لا توافق حالة العلم الحديث .

C. d'Ohsson, Histoire des Mongols.

صدر في أمستردام عام ١٨٥٢ في أربعة اجزاء .

H. Howorth, History of the Mongols.

صدر في لندن بين عام ١٨٧٦ - ١٨٨٨ ، في خمسة أجزاء .

وفي هذين الكتابين ايضاحات عن المصادر التي ينبغي الرجوع اليها .

*

أما المغول الروس ، فقـــد وضع كريكوف وإيا كوبوفسكي Grekov et Jakoulovski دراسة عنهم : وقد نقلها الى الفرنسية

Fr. Thuret ، وصدرت في باريس عام ١٩٣٩ بعنوان :

La Horde d'or.

ودرس « سبلر » مغول ايران في كتابه المسمّى :

B. Spuler, Die Mongolen in Iran.

وقد صدر في ليبزيغ عام ١٩٣٩ ، وهو يعنى بدراسة المؤسسات ويفسح لها مجالاً واسعاً .

أما مغول الهند ، فارجع ، من اجلهم ، الى كتاب بارتولد ، وكتاب ادواردز .

W. Barthold, Turkestan down to the Mongol invasion.

وقدصدرت الطبعة الثانية منه في لندن عام ١٩٢٨ (ذكرى جب)

S. M. Edwards et H.L.O. Garrett, Mughal rule in India.

وقد صدر في لندن عام ١٩٣٠ .

*

ويمكن أن ننصح بقراءة كتابين عن جنكيز خان : الاول لغرونار .

F. Grenard, Gengis - Khan.

صدر في باريس عام ١٩٣٥ ، وهو كتاب حيّ ، وفيه نظرات أصيلة ، تدل على اطلاع واسع عن البلاد . والثاني :

Vladimirtsov, Tchingiz - Khan.

وهو بالروسية ، صدر في لينتغراد عام ١٩٢٢ ، ثم نقله Mirsky الى الانكليزية بعنوان « حياة جنكيز خان » .

The life of Chingis - Khan.

وصدر في لندن عام ١٩٣٠ . ويُنقل الآن الى الفرنسية .

*

أما تيمورلنك ، فلا شيء يُغني ، لمعرفته ، عن قراءة كتاب نظام الدين عن تاريخ فتوحات تيمورلنك :

Nizamuddin Sami, Histoire desConquêtes de Tamerlan.

صدر بالفارسية ، في براغ عام ١٩٣٧ .

وكتاب ابن عربشاه ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، الذي ترجم الى الفرنسية عام ١٦٥٨ بباريس ، ونقل الى الانكليزية عام ١٩٣٦ .

٭

إن الدراسات التي وُضعت عن العلاقات الدبلوماسية بين المغول وأوروبة قد ذكرت في كتاب هالفن : L'essor de l'Europe .

ويمكن أن نضيف اليها :

J. - B. Chabot , Histoire de Mar Jaballah III .

صدر في باريس عام ١٨٩٥ . وهو ترجمة لنص سرياني .

٭

ويمكنك أن ترجع الى رحلة ماركوبولو ، لمعرفة العالم يومئذ ، وقد نشرت في لندن ، في اربعة أجزاء عام ١٩٣٨ .

A.C. Moule, et P. Pelliot, The description of the World.

٭

ويفضّل على تاريخ حافظي ابرو ، تاريخ مغول الفرس لرشيد الدين . وقد نقله كاترمير الى الفرنسية . صدر منه جزء واحد في باريس عام ١٨٣٦ .

ويمكن ان نضيف اليه كتاب نزهة القلوب الذي نشره ونقله الى الانجليزية لسترانج ، في ليدن ولندن بين عام ١٩١٥ وعام

١٩١٥ (ذكرى جب) .

*

وفي الأدب ، ترجم هنري ماسّه عشرين قصيدة لحافظ ، بمناسبة العيد الخمسين لكلية الآداب في الجزائر ، سنة ١٩٣٢ .

وألف أفريمري كتاباً عن حياة حافظ وكتاباته ..

Ch. Defrèmery, Coup d'œil sur la vie et les écrits de Hafiz.

صدر في باريس عام ١٨٥٨ .

*

أما الآثار والمباني المغولية ، فاقرأ عنها كتاب « بوب » .

A. U. Pope, Survey of Persian art.

وعن الفن اقرأ : كتاب ساكيزيان .

A. Sakisian, La miniature persane du XIIe au XVIIe s.

صدر في باريس عام ١٩٢٩ .

المماليك

إن من حسن الحظ أن يكون لدينا مصادر متعدّدة ومختلفة عن المماليك ، سواء أكانت من الكتابات الحجرية ، أو الآثار الفنية ، أو الاخبار والمصادر الأووربية ، أو قواعد الدواوين ، وما يتعلق بالادارة . ولكن قسماً كبيراً منها لم ينشر بعد . ففي اوائل حكم المماليك لا يوجد لدينا غير أخبار عربية –أي من مصادر عربية– جمعت جمعاً . وهي لمؤلفين بعيدي العهد عن تاريخ الحوادث . في حين ان شهادات المعاصرين لتلك الحوادث ، لا يمكن ان تقرأ الا في المخطوطات . وقد تكون هـــذه المخطوطات بعض الاحايين مغلوطة أو مجزّأة . ولذلك ينبغي نشر المصادر العربيـــة الاصلية قبل كل شيء .

*

فمن الدراسات التي وضعت عن المماليك دراسة موير :

W. Muir, The Mameluke or Slave dynasty of Egypt. 1260 — 1517.

صدرت في لندن عام ١٨٩٦ ، وهي دراسة سطحية .

G. Wiet, Hist, Nat. Eg.

وقد صدرت في القاهرة ، وهي جيدة ، وقد بنيت بالمعلومات بناء حسناً . ولكنها رتيبة .

وقدّم لنا دوموميين M. Gaudefroy - Demombynes صورة عن سورية في عصر المماليك ، مأخوذة عن مصادر عربية .

La Syrie à l'époque des Mamelouks d'aprés les auteurs Arabes.

وهو صورة مجملة ، ولكنها ممتازة ، عن نظم الدولة ، والنيابات التابعة للسلطنة في القاهرة .

واقرأ دراستين لبولياك الأولى :

A. N. Poliak, Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon. 1250 — 1900.

صدرت في لندن عام ١٩٣٩ .

والثانية :

Some notes on the feudal system of the Mamlouks .

صدرت في (J. R. A. S.) عام ١٩٣٩ .

وألّف سوفاجه عن البريد والخانات :

J. Sauvaget , La poste aux chevaux dans l'empire des mamlouks .

صدرت في باريس عام ١٩٤١ .

وألّف ماير عن الرنوك المملوكية .

L. A. Mayer , Saracenic heraldry : a Survey .

صدر في أكسفورد عام ١٩٣٢ .

L. A. Mayer , New material for Mamluk heraldry .

صدر في القدس عام ١٩٣٧ .

وهما جيدان ، وفيهما مادة كثيرة جديدة .

*

ولا نعرف كثيراً عن الحياة الاقتصادية . واقرأ مقالة سوفاجه

عن المراسيم المملوكية ليعطيك فكرة :

J. Sauvaget, Decrets mamelouks de Syrie.

صدرت في مجلة الدراسات الشرقية المجلد الثاني ، عام ١٩٣٢ ، والمجلد الثالث عام ١٩٣٣ .

واقرأ مقالة فييت :

Wiet, Repertoire des decrets mamelouks de Syrie.

في (Mélanges Syriens) ص ٥٢١ – ٥٣٧

وانظر :

A. N. Poliak, Les révoltes populaires.

في مجلة الدراسات الاسلامية عام ١٩٣٤ ، ص ٥٢١ – ٥٧٣ .

وانظر :

A. Raugé van Gennep, Le ducat vénitien en Egypte.

في مجلة النميّات عام ١٨٩٧ ، ص ٣٧٣ – ٣٩٤ .

*

أما التجارة ، فانظر عنها الفصل الأخير من هذا الكتاب .

*

أما علاقات المماليك بالدول المجاورة والمعاصرة ، فاقرأ عنها :

A. S. Atiya, The Crusades in the Later Middle Ages.

صدر في لندن عام ١٩٣٨ وفيه معلومات كثيرة .

M. Ziada, The Mamluk conquest of Cyprus in the XV th cent.

في مجلة كليـــة الآداب المصرية عام ١٩٣٣ . المجـــلد الاول ص ٩٠ – ١١٣ .

H. Lammens, Correspondances diplomatiques entre les sultans mamelouks d'Egypte et les puissances chrétiennes.

عام ١٩٠٤ (Rev, or. chrét.)

H. Lammens, Relations entre la cour Romaine et les sultans memelouks d'Egypte.

عام ١٩٠٣ (Rev. or. chrét.)

A. N. Poliak, Le Caractère colonial de l'Etat mamelouk dans ses rapports avec la Horde d'or.

في مجلة الدراسات الاسلامية عام ١٩٣٥ .

A. S. Atiya, Egypt and Aragon.
(Abhdt. f. d. k. des Morgent.)

المجلد الثالث والعشرون ، عام ١٩٣٨ .

Kammerer, Les Guerres du Poivre : les Portugais dans l'Océan Indien et la Mer Rouge au XVIe s.

صدر في جزأين (الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة) عام ١٩٣٥

*

ويجب أن لا نُغفِـل ذكر صبح الأعشى للقلقشندي . فهو كتاب جيّد . وقد اعتمد كثيراً على كتابي المسالك والتعريف لابن فضل الله العمري .

وقد صحح « هرتمان » الفصول التي تتعلق بالجغرافية الادارية من الكتاب ، وترجمها ونشرها في مجلة (Z. D. M. G.) المجلد الخمسون عام ١٩١٦ .

*

ومن المستحسن أن تقرأ كتاب لاوست المسمّى .

H. Laoust, Essai sur les doctrines sociales et politiques de Ibn Taimiya.

صدر في القاهرة عام ١٩٣٩ . وفيه صورة صادقة لابن تيميـة ،

المصلح الديني الكبير .

*

أما أوراق السجلات والوثائق التي عُثِر عليها ، فقد بعثرت في كتب عديدة . وأنموذج جيد منها ، تلك الوقفية التي نشرها ماير L. A. Mayer في لندن عام ١٩٣٨ بعنوان :

The buildings of Qaytbay .

*

ولا يمكننا تعداد جميع التواريخ والكتب التي تحدّثت عن المماليك ، ولكن ارجع الى بروكلمن ص ٦٢ تجد قائمة بها . وكذلك انظر كتاب كاهن Cahen عن سورية الشمالية ص ١٤٥ .

وها نحن اولاء ندلك على المهمّ أيضاً :

سيرة السلطان خليل ، وضعها عبد الله بن عبد الظاهر ، كاتب السر . نشرها وترجمها الى اللغة السويدية موبير A. Moberg ، في لند Lund عام ١٩٠٢ بعنوان :

Ur Abdallah . b. Abdazzâhir's Biografi over Sultanen... Halil .

تاريخ أبي الفداء . وهو كتاب جيد . يظهر فيه ابو الفداء جمّاعاً لما قاله من سبقه . ولكن قيمته تبدو واضحة عندما يتكلم على حوادث عصره . وقد نشره وترجمه الى اللاتينية J. J. Reiske في كوبنهاغن بين عامي ١٧٨٩-١٧٩٤ . بعنوان :

Abulfedae Annales .

وطبع طبعة ثانية في استامبول عام ١٢٨٦هـ ، في أربعة أجزاء .

وتستحسن مراجعة الكتب الاتية أيضاً :

K. V, Zetterstéen , Beitrage Zur Geschichte der Mam - lukensultane . . .

طُبع في ليدن عام ١٩١٩ .وهو أجزاء من تاريخ لمؤلف مجهول من سنة (١٢٩١ م – ١٣٤٠) .

المفضّل بن أبي الفضائل : نصراني أرّخ حوادث مصر . وانتهى منها في سنة ١٣٥٨م وهو ذو شأن ، لأن النصوص التي نقلهامفقودة الأصل كلها . وفيه تجد حوادث من سنة ١٢٦٠ م الى ١٣٤٩ م .

تاريخ ابن الفرات : وهو ايضاً جمّاع . ولكن تاريخه يظهر ذا شأن عندما يعلّق على الحوادث ، تعليقات شخصية . وعندما يتكلم على حوادث عصره .

وقد نشره في بيروت نجلا عز الدين وقسطنطين زريق ، عام ١٩٣٦ – ١٩٣٨ (الجامعة الاميركية) .

السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي : وهو مؤرخ عظيم بلغ في مؤلفاته الواسعة ، الكمال الفني . وكتابه السلوك يطبع الآن في القاهرة بتحقيق الدكتور زيادة . وقد نشر كاترمير جزءاً منه فيه حوادث سنة ١٢٥٠ حتى ١٣٠٨ في باريس بين ١٨٣٧ و١٨٤٥

النجوم الزاهرة لأبن تغري بردي : وهو تاريخ واسع مفصّل ، وله شأن لأن فيه دقة ، ويوثق بأخباره ، وهو معجم أعلام لايمكن الاستغناء عنه لدراسة هذا العصر .

وقد نشر قسم منه في القاهرة ، حتى القرن الثامن .

وكتب فييت Wiet في مجلة المعهد الفرنسي في القاهرة ، عام ١٩٢٩ – ١٩٣٠ مقالة عن شخصية المؤلّف وشأنه .

أبو المحاسن . نشره بوبر W. Bopper بعنوان :

Abul - Mahasin ... Annals. t. V-VII (Berkeley) Univ. of California publ . in semitic philology)

وهو يدرك سنه ١٤٦٧ م ، ويبدأ من سنة ١٣٤٥ .

بدائع الزهور لابن اياس : بدأ بتاريخه منذ فجر تاريخ مصر ، وشأنه يظهر عند الكلام على عصره . وعندئذ يكون ذا قيمة لا تقدّر . فهو لا يغفل عن ذكر شيء ، يذكر الحوادث الصغيرة اليومية ، كما يذكر الحوادث السياسية الكبرى . فهو في الحق ، مذكرات بورجوازي قاهري ، في اواخر عهد المماليك .

وقد نُشر في القاهرة منه ثلاثة أجزاء . بولاق عام ١٣١١ — ١٣١٢ هـ وفيها القسم الأساسي من الكتاب . أما القسم الرابع الذي نشره في ثلاثة أجزاء P. Kahle, M. Mustafa, M. Sobernheim في ليبزيغ واستامبول عام ١٩٣٦ ففيه من سنة ١٤٦٨ حتى ١٥٢٢.

*

وهناك مؤلفات تاريخية أقل شأناً تتمّم أحياناً ، ما جاءت به التواريخ الكبرى . وقليل منها ما نُشر . نذكر منها

R. L. Devonshire, Relation d'un voyage du sultan Qaitbay en Palestine et en Syrie.

نشرت ترجمة فرنسية لها في القاهرة عام ١٩٢١ ، في مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية . المجلد العشرون .

تاريخ بيروت ، لصالح بن يحيى : نشره الأب شيخو في بيروت عام ١٩٢٧ وفيه أخطاء كثيرة. صححه سوفاجه في مجلة الدراسات الشرقية ج ٧ و ٨ عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ .

*

عن الأبنية الأثرية أنظر « مساجد القاهرة » .

L. Hautecœur et G. Wiet, Les Mosquées du Caire.

صدر في باريس عام ١٩٣٢ .

الصفويون

كان عصر الشاهات الصفويين قصيراً ،ولكنه كان رفّافاً .وكان ذا شأن ، لان بلاد فارس المسلمة نهضت يومئـــذ ، لاول مرّة ، وأسست دولة قائمة على فكرة الدين والوطن . ولم يُعن بالبحث في أمورها ، بدراسات عميقة ، إلا في الآونة الاخيرة .

وقد نُصادف مشقة في تبيان تاريخها الاول، لان الاسر التركمانية الحاكمة التي قامت على انقاض الامبراطورية المغوليـــة، لم تدرس جيداً . ولهذا يجب أن نعود ، الى تواريخ المغول العامة وتواريخ الفرس أشباه :

« تاريخ فارس » لمالكوم :

J. Malcom, Histoire de Perse.

في أربعة أجزاء . صدرت ترجمته الفرنسية في باريس عام١٨٢١

« تاريخ فارس » لسيكس .

P. M. Sykes, History of Persia.

في جزأين ، وقد صدر في لندن عام ١٩١٥ .

وهذان الكتابان يقدمان لك ، الى جانب تاريخ فارس ،صورة مجملة عن العصر الصفوي .

ونجد دراسات جيدة مفيدة عن التركمان في :

« الجمهورية الفينيسية وفارس » ..

G. Berchet, La Republica di Venezia e la Persia.

صدر في توران عام ١٨٦٥ .

« بلاد فارس في القرن الخامس عشر ،بين تركية وفينيسية ».

Y. Minorsky, La Perse au XVᵉ siècle entre la Turquie et Venise.

صدر في باريس عام ١٩٣٣ .

وكذلك تجد في مجلة معهد الدراسات الشرقية بلندن(R. S. O. S) المجلد العاشر عـــام ١٩٣٩ ، دراسة عن الحالة المدنية والعسكرية في بلاد فارس ، ، بين عام ٨٨١ وعام ١٤٧٦ . بعنوان :

A civil and military review in Fârs in 881-1476.

وهي دراسة هامة ، تبين تنظيات الدولة ، وتشير الى المصادر الفارسية .

*

أما الحركة التي أوصلت الصفويين إلى الحكم فقد درسها هنز جيداً في كتابه :

W. Hinz , Irans Aufstieg Zum Nationalstaat im fünfzehnten Jahrhundert .

وقد صدر في برلين عام ١٩٣٧ ، وقد تكلم المؤلف أيضاً على حكم الشاه اسماعيل الثاني ، في مجلة :

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen. (M. S. O S.)

(عام ١٩٣٩) ، ص ٩ – ٩٩ .

وقد تكلم رومر H. R. Römer عن الحوادث التي وقعت بعد

موت الشاه اسماعيل الثاني ، في كتابه :

Der Niedergang Irans nach dem Tode Isma'ils des Grausamen, 1577 — 1581.

وقد صدر في Würzbourg عام ١٩٣٩ .

وقد كانت الحقبة الذهبية للصفويين ، زمن الشاه عباس الاول.

وقد درسها بلاّن L. L. Bellan في كتابه :

Chah - Abbas 1er : Sa vie, son histoire.

وقد صدر في باريس عام ١٩٣٢ . فيه كل ما تريد عن هـــذا الشاه : حياته ، وتاريخه ، وأعماله .

وتتمم هذه الدراسة وصف المباني الأثرية الـــتي شيدت في عاصمة هذا المليك ، في كتاب غودار Godard عن اصبهان .

Isfahan, (dans Athâr - é Iran,)

صدر في نشرات مصلحة الآثار الايرانية المجلد الثاني ١٩٣٧ .

وهو مفصل على كتاب بودوان Beaudoin ، عن « اصبهان تحت حكم الشاهات الكبار » .

Isfahan sous les Grands Chahs.

في مجلة Arbanisme (المجلد الثاني رقم ١٠) فهو سطحي .

وأما نادرشاه ، فقد عُني بدراسته دراسة نقدية ، غنيـــة ، جيدة ، لوكهارد .

L. Lockhard, Nadir Shah.

صدر في لندن عام ١٩٣٨ .

*

ولا بدّ من معرفة الصلات التي كانت بين الصفويين ، والدول الاخرى . ولهذا اقرأ :

K. Bayani, Les relations de l'Iran avec l'Europe Occidentale à l'époque Safavide.

صدر في باريس عام ١٩٣٧ ، وهو يبيّن علاقات ايران باوربة الغربية زمن الصفويين .

D. Ross, Sir, A. Sherley and his Persian adventure.

صدر في لندن عام ١٩٣٣ .

Hekmat Mohammad Ali, Essai sur l'histoire des relations politiques irano-ottomanes de 1722 à 1774.

صدر في باريس عام ١٩٣٧ .

E. Rossi, Relazione tra la persia e l'ordine di San Giovanni a Rodi e a Malta.

صدر في مجلة الدراسات الشرقية (R . S . O) المجلد الثالث عشر عام ١٩٣٢ .

*

والمصدر الوحيد الذي يمكن الرجوع اليه هو تاريخ حسن روملو الذي نشره وترجمه سدُن Seddon بعنوان :

A chronicle of the early Safawis.

صدر في بارود Baroda عام ١٩٣٤ .

العثمانيون

لم تكن هناك دولة نصرانية واحدة في اوروبة ، منذ القرن السادس عشر ، لم تجعلها السياسة أو التجارة ، أو الحرب ، على اتصال مع الخلافة العثمانية ، حتى السويد نفسها ، غامرت أيام شارل الثاني عشر ، وكان لها اتصال مع الشرق . إن تواريخنا الوطنية (أي التواريخ الفرنسية) لم يكن في وسعها أن تهمل الاتراك ، ولكن الصورة التي تقدمها تحتاج إلى اصلاح كبير . فهي لا تعنى بالعثمانيين ، إلا منذ أخذت اوروبة لا ترى فيهم ، وهي في تصعيدها المُسكِر إلا بقايا عصر آخر يجدر محوه ، ولم تكن « المسألة الشرقية » التي وضعها ديبلوماسيونا للبحث عن عِلّة تنتج خصومات سيئة ، ولم يكن ما سموه « بالانحطاط العثماني » أو « بالرجل المريض » غير محركات لأعمالنا.

إن ما يغفلون عن قوله ، هو أن هذه الامبراطورية العثمانية قد ظلت ، طوال القرن السادس عشر ، والقرن السابع عشر ، دولة من أعظم دول العالم الغربي ، إن لم تكن أعظمهن على الاطلاق . فقد كانت تحكم بضعة ملايين من الكيلومترات المربعة ، وتتصرف بثروات تفوق أموال أي دولة اوروبية وثرواتها (بما في ذلك اسبانية ، ومناجم ذهبها) وتُدار أمورها إدارة صحيحة منظمة

قد أخلصت للصالح العام ، وخدمت بأخلاص شعباً يعد النظام في المرتبة الأولى ، من الفضائل التقليدية . وكان لديها أحسن الجيوش النظامية ، وأحسن المدفعية . وكانت تهيمن ، باسطولها على البحر الأبيض المتوسط ، فأجبر السلاطينُ والعثمانونَ أوروبة ، بذلك كله ، على أن تتصل بهم وتسعى لنيل رضاهم . فلويس الرابع عشر ، كما يذكر ، غرونار « كان يشكو أن سفيره في القسطنطينية قد جُلد وسجن » . وجميع الرحّالين الأوروبيين إلى الشرق ، كانوا يدهشون ، أمام مشهد استامبول ، معجبين بها ذلك الأعجاب المملوء بالجلالة الذي توحيه المراكز الكبرى للمدنية .

وهاك ما يحسن أن ترجع اليه من المصادر والكتب في مختلف النواحي .

إن المصادر التاريخية الاخبارية التركية ، قد فهرست جيداً من قبل بابنجر في كتابه المسمى :

Fr. Babinger , Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke .

صدر في ليبزيغ عام ١٩٢٧ ، وهو سجل لجميع الكتب المتعلقة بالاخبار . وفيه ٣٧٧ ترجمة عن المؤرخين في نهاية القرن الرابع عشر حتى عام ١٩٢٥ م .

وعدد قليل جداً ، من هذه الكتب ، يصلح للذين يجهلون اللغة التركية . وهذه حالة بعض النصوص القديمة ، مثل :

Fr. Giese, Die altosmanischen anonymen Chroniken .

القسم الثاني ، ترجم في (Abhdl , d . D . M . G .) عام ١٩٢٥ .

ومثل ، المؤلف الموثوق به ، الذي كتبه مؤرخ رسمي :

Na'ima, Annals of the Turkish empire from 1591 — 1659 .

ترجمه فرازر Fraser . ظهر منه جزء واحد في لندن عام ١٨٣٢

ومثل المعجم العربي الكبير الذي ألفه طاش كوبري زاده المتوفى سنة ١٥٦١م، والذي نقله الى الالمانية ريشر O . Rescher

Tachkoprü - Zade , Biographien der türk . Gelehrten.

ظهر في استامبول عام ١٩٢٧ .

وهو يترجم للعشرة الاول من السلاطين العثمانيين . ثم يترجم للعلماء ومشايخ الصوفية ، حسب طبقاتهم ،حتى ايام سليمان القانوني .

اما النص العربي ، فقد نشر على هامش وفيات الاعيان لأبن خلكان ، واسمه « الشقائق النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية » . (القاهرة ، عام ١٢٩٩ ه) .

ولديك سجل اكثر سعة من هذا الذي ذكرناه، وهو ذو فائدة كبرى الفه محمد ثريا بالتركية . وطُبع في استامبول عام ١٣٠٨ه . باسم سجلي عثماني « Sidjill - i Osmani » في أربعة أجزاء .

وهذا الكتاب جيد ، صنّفت فيه التراجم ، على الحروف الأبجدية . وتجد فيه تراجم جميع الاعلام الذين كان لهم شأن ، في التاريخ السياسي للامبراطورية العثمانية . وهي موجزة ، تقرأ فيها الوظائف التي شغلها كل من المترجم لهم ، مع تواريخ تعيينهم في هذه الوظائف. وهذا الكتاب لا غنى عنه للباحث ، على الرغم من أن الايضاحات المتعلقة بالعصور الاولى لتاريخ هذه الامبراطورية ، هي اكثر ايجازاً من الايضاحات المتعلّقة بالعصور الحديثة .

أما الجغرافيّ المعروف حاجي خليفة المتوفى عام ١٦٥٧ م ، والذي وصف الدولة العثمانية وصفاً مفصلاً ،والرحالة جلبي المتوفى في حدود عام ١٦٨٠ م ، والذي طوّف طوال أربعين عاماً في الشرق كله واوروبة الشرقية ، فقد نقلت أقسام من مؤلفاتهما الى اللغات الاجنبية .

وانه لجدير بنا ان نذكر هنا ان دراسة العصر العثماني تعتمد وتفيد كثيراً من كتب الرحّالين الاوروبيين . وهذه الرحلات كلها جيدة ومفيدة، وفي كل واحدة منها نواحٍ من الفائدة لا توجد في غيرها .

*

إن الوثائق والمخطوطات التركية وافرة جداً . وتعداد بعض منها يعطيك فكرة عن وفرتها . فما يزال يوجد من السجلات العقارية ما يقارب الالف ، ومن سجلات الاوقاف ما يقارب ستمائة رزمة . أما وثائق الباب العالي والمخطوطات المتعلقة به ، فقد فُقد قسم منها . وما بقي هو خمسمائة الف وثيقة . (دني) . ويجب ان نحسب ايضاً الوثائق المالية ، والدينية ، والفقهية ، ومخطوطات البحرية، والوثائق التي كانت في سورية ومصر، وتونس، والجزائر .

وبفضل عناية الحكومة التركية ، بديء بتصنيف هذه الوثائق والمخطوطات ، ووضع سجل اصولي يدلّ على ما فيها . وستصبح بعد قريب ، في متناول الباحثين ، ليفيدوا مما فيها . وقد ظهر حتى الان دليل لمخطوطات متحف السراي القديمة ، في جزأين صغيرين .

Topkapi Sarayi Müzesi Archivi Kilavuzu.

وتستطيع أن ترجع ايضاً الى :

المخفوظات التركية ، لـ « ويتك »

Wittek, Les archives de Turquie.

في مجلة بزنطية . المجلد الثالث عشر عام ١٩٣٨ .

وأيضاً :

Vakiflar dergisi (Ankara, 1930, Vakiflar umum müdürlügü nechriyati).

اما الوثائق والمخفوظات المصرية ، فقد جردها « دني » :

J. Deny, Sommaire des archives turqnes du Caire.

صدر في القاهرة (الجمعية الملكية الجغرافية) عام ١٩٣٠ مع مدخل جيّد عن التنظيم الاداري في مصر العثمانية .

وقد كتب « دني » ايضاً مقـــالين هامين ، بيّن فيها حالة المجموعات بصورة عامة ، وما نشر عنها . وذلك في المجلة الاسيوية ، عام ١٩٣٠ (عدد تشرين الاول – كانون الاول) . وفي « التاريخ والمؤرخون منذ خمسين عاماً » الذي صدر في باريس عام ١٩٢٧ .

Deny, Histoire et Historiens depuis cinquante ans.

وانظر ايضاً مجموعة الفرمانات السلطانية العثمانيـــة المرسلة الى ولاة وخديوي مصر ، بين عام ١٥٩٧ الى عام ١٩٠٤ .

Recueil des Firmans imperiaux ottomans adressés aux valis et aux Khédives d'Egypte.

صدرت في القاهرة عام ١٩٣٤ (عن الجمعية الملكية الجغرافية)

*

وقد كان لفرنسة علاقات سياسية وتجارية متتابعة جداً وضيّقة . وهناك وثائق تركية ذات أصالة ، في مكتبة مرسيليا (انظر

دني في المجلة الاسيوية عام ١٩٣١ ، ص ١٧٦–١٧٨) . وفي الجزائر قسم كبير من هذه الوثائق . ولكن القسم الاعظم من هـــذه المخفوظات والوثائق المتعلقة بصلات فرنسة مع تركية ، تأتي من الادارات الفرنسية المتصلة بالشرق ، كغرفة التجارة في مارسيليا ، والوزارات بباريس .

إن الوثائق الموجودة في الوزارات الفرنسية ، لم تستخـــدم ويستخرج ما فيها الا قليلا، رغم انها مصنفة ، تصنيفاً يُرضي . وهي تنقسم الى اقسام :

١ً – المخفوظات الحربية ، حيث نجد خاصة مخططات ، ووثائق عن الحملات العسكرية الى الجزائر ، وتركية ، وسورية ومصر (انظر الدليل العام للمخطوطات ، في المكتبات العامة الفرنسية : مكتبات الحرب . باريس عام ١٩١١ . وانظر :

Inventaire sommaire des archives historiques de la guerre. (باريس عام ١٨٩٨

٢ً – المخفوظات المتعلقـــة بالبحرية ، (ضمت الى المخفوظات الوطنية) .

وفيها تراجع :

Etat sommaire des Archives de la Marine anterieures à la Révolution .

الذي صدر في باريس عام ١٨٩٨ ، لتعرف المبدأ الذي جرى عليه التصنيف وتأخذ فكرة عن مجموع السلاسل .

وانظر :

Inventaire des Archives de la Marine , Serie B .

صدر منه سبعة أجزاء ، بباريس ، وهو يصدر منذ عام ١٨٨٥ . وهو يقدم لك تفصيلا عن الاوراق المحفوظة .

واذا أردت ان تعلم شيئاً عن المخططات والمصوّرات ، فارجع الى :

Catalogue général des manuscrits des bibliothèques pub. de France : Bibliothèque de la Marine.

باريس عام ١٩٠٧ .

٣ - محفوظات الأمور الخارجية ، وهي غنية جداً من كل النواحي وقد كتب عن تاريخها « باشه »

A. Baschet, Histoire du depôt des Archives des Affaires étrangères.

صدر في باريس عام ١٨٧٥ .

وتستطيع أن ترجع أيضاً الى :

أ - مجموعة البيانات المعطاة الى السفراء : تركية ، (سيصدر قريباً) .

ب - الاوراق التي كانت في المكتب القديم للقنصليات ، والتي نقل قسم منها الى وزارة الخارجية الفرنسية (المراسلات السياسية ، المراسلات القنصلية ، بعد عام ١٧٩٢) وقسم آخر الى المحفوظات الوطنية حيث تجد سهولة كبرى في مراجعتها (المراسلات القنصلية قبل عام ١٧٩٢ ، وثائق مختلفة كانت في مكتب القنصليات) .

ج - وثائق متنوعة تتعلق بافريقية الشمالية ، وبلاد فارس وتركية ، انظر :

Inventaire sommaire des archives du Département des Affaires étrangères : Mémoires et documents, fonds divers.

صدر في باريس عام ١٨٩٨ .

Fonds France, et fonds divers : supplément.

صدر في باريس عام ١٨٩٦ .

د – وثائق ما تزال محفوظة في سفارة فرنسة باستامبول وفي قنصليات الشرق .

*

والاعتماد على هذه الوثائق والمحفوظات أمر لا بد منه لاغناء المؤلفات التي تبحث في تاريخ الدولة العثمانية . أما المؤلفات التي صدرت ولم تستفد بما في تلك المحفوظات ، فلا يرجى منها الفائدة المتوخاة ، ومع ذلك فانظر تاريـــخ الدولة العثمانية لهامر ، حتى عام ١٧٧٤ .

J. Von Hammer, Histoire de l'empire ottoman.

وقد نقله الى اللغة الفرنسية هلير Hellert ، وصدر في باريس بين عام ١٨٣٥ وعام ١٨٤٣ ، في ثمانية عشر جزءاً . وهو كتاب محشو ، ولا نقد فيه كما ينبغي ، ولكنه يظل الكتاب الاساسي .

وانظر ايضاً تاريخ الدول العثمانية في اوروبة ، لزنكيسن .

Zinkeisen , Geschichte des osmanischen Reiches in Europa.

صدر في هامبورغ في سبعة اجزاء بين عام ١٨٤٠ وعام ١٨٦٠ وثمة كتاب آخر هو كتاب جوركا :

N. Jorga , Geschichte des osmanischen Reiches nach den Quellen .

ظهر في غوطا ، في خمسة أجزاء بين عام ١٩٠٨ وعام ١٩١٣ .

*

وقد وضع روسي قائمة مفيدة بالمطبوعات الجديدة، التى تفيد في مساعدة الكتب السابقة :

E. Rossi , Gli studi di storia ottomana in Europa ed in Turchia . 1902-1925 .

في (Or. Mod .) آب عام ١٩٢٦ .

ويجب أن يضاف اليها الكتاب الآتي :

G. Auboyneau et A. Fevret , Essai de bibliographie pour servir à l'histoire de l'empire ottoman.

صدر في باريس عام ١٩١١ ، الجزء الاول فقط منه .

ومن هذه المصادر كلها ، لا نذكر الا بعضها :

فالوسط التاريخي الذي أسست فيه أول دولة عثمانية أضحى اليوم معروفاً اكثر من قبل ، فاقرأ عن ذلك :

P. Wittek, Das Fürstentum Mentesche .

صدر في استامبول عام ١٩٣٤

وانظر ايضاً كتاب تيشنر :

Fr. Tæschner , al - 'Omari's Bericht über Anatolien.

المجلد الاول . النص العربي . ليبزيغ عام ١٩٢٩ .

وكتاب كوبرولو

M. F. Koprülü , Les origines de l'empire ottoman .

صدر في باريس عام ١٩٣٥ (في : الدراسات الشرقية ، للمعهد الفرنسي في استامبول)

وكتاب ويتّك :

P. Wittek, The rise of the ottoman empire.

صدر في لندن عام ١٩٣٨ في Roy. Asi. Soc. Monographs

المجلد ٢٣) .

وقد حلّل المؤلف نفسه ، في مؤلف ربما كانت نتائجه قاسية جداً ، الازمة السياسية والاجتماعية الكبرى التي قامت في مطلع القرن الخامس عشر .

De la défaite d'Ankara à la prise de Constantinople.

في (R. E. I, 1—34) عام ١٩٣٨ .

*

وعن سقوط القسطنطينية وحصارها ارجع الى كتاب شلومبرجه المسمّى :

Le siège, la prise et la sac de Constantinople par les Turcs.

وقد صدر في باريس عام ١٩١٤ .

*

وعن تاريخ الغزوات الكبرى في القرن السادس عشر اقرأ

H. Jansky, Die Eroberung Syriens durch Sultan Selim1.

في مجلة (Mitt. z. osm. Gesch. 11. 173- 241).

واقرأ ترجمة لابن أياس (بدائع الزهور) . في كتاب سالمون .

W. H. Salmon, An account of the ottoman conquest of Egypt.

صدر في لندن عام ١٩٣٩ .

أما حملة السلطان سليمان الاول على بلغراد ، فقد كتب عنها توير

F. Tauer, Histoire de la Campagne du Sultan Suleyman1 contre Belgrade.

صدر في براغ ، كلية الفلسفة ، عام ١٩٢٤ .

وألف جيكاج ، عن ألبانيا ، والغزو التركي ، في القرن الخامس عشر :

A. Gegaj, L'Albanie et l'invasion turque au XVe s.

صدر في باريس عام ١٩٣٧ .

ووصف بابنجر حكم السلطان سليمان القانوني في كتابه المسمّى

F. Babinger, Suleyman der grosse.

صدر في جزأين في شتوتغارت عام ١٩٢٢

*

أما الحروب البحرية ، فتستطيع أن تقرأ عنها ما يلي :

H. A. Von Burski, Kemâl - Réis : ein Beitrag Zur Geschichte des türkischen Flotte.

صدر في بونّ Bonne عام ١٩٢٨ .

ولديك ، كذلك ، كتاب لاغرافير عن حرب قبرص

Jurien de la Gravière , La guerre de Chypre et la bataille de Lépante.

صدر في باريس عام ١٨٨٨ في جزأين .

وكتب مؤلفان عن أسرة من أسر الوزراء الكتاب التالي :

Fr. Taeschner et P. Wittek : Die Vezier - familie der Gandarlyzade...

في مجلة الاسلام . المجلد الثامن عشر ، عام ١٩٢٩

*

أما ما اصطلحوا على تسميته « بانحطاط الدولة العثمانية » فاقنع إذا أردت معرفته ، بما يوجد في كتب التاريخ الاوروبي العامة ، فهي تبيّن لك الوقائع الأصلية ، وتقـــدم لك مصادر كثيرة .

واقرأ ايضاً كتاب « آنسل » عن المسألة الشرقية :

J. Ancel, Manuel historique de la question d'Orient. 1792—1930.

صدرت الطبعة الرابعة منه سنة ١٩٣٠ في باريس .

وانظر كتاب دريو ، عن المسألة الشرقية أيضاً منذ منشأها حتى عام ١٩٢٠

Ed. Driault, la question d'Orient depuis ses origines jusqu'à la paix de Sèvres, 1920.

صدر في باريس عام ١٩٢١ .

*

واذا شئت ان تقرأ كيف استقلت سياسياً الطوائف النصرانية في البلقان ، فاقرأ كتاب ميلر ، وتجد فيه وجهة النظر البلقانية :

W. Miller, The ottoman empire and its successors 1801—1927.

ظهر في كمبردج عام ١٩٣٦ .

وتستطيع أن ترجع ايضاً إلى كتاب غرونار عن « عظمة آسيا وانحطاطها » ، الذي صدر في باريس عام ١٩٣٩ .

F. Grenard, Grandeur et décadence de l'Asie .

ففيه كثير من الحذق ، ومملوء بالآراء الجديدة والملاحظات الأصيلة ولكن يجب قراءته بحيطة . وقد أبان جيداً عن السبب الأساسي لانهيار الدولة العثمانية .

*

ان تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية واوروبة ، الذي تلمح طرفاً منه في الكتب التي تقدمت ، يعتمد على سلسلة متينة من المؤلفات ، وأعظمها ، من وجهة النظر الفرنسية ، قد سردها

« دني » ، وماسون .

ص ٤٤٢ — ٤٤٣ J. Deny, Hist. et Histor.

١٨٨ ص P. Masson, XVIII^e s.

واننا نذكر هنا أيضاً مجموعات الوثائق ، فمنها :

1 — Charrière, Négociations de la France dans le Levant.

صدر في باريس بين عام ١٨٤٨ وعام ١٨٦٠ في اربعة اجزاء

2 — G. Noradounghian, Recueil d'actes internationaux de l'empire ottoman.

صدر في باريس بين عام ١٨٩٧ وعام ١٩٠٣ في اربعة اجزاء .

انظر الجزء الاول منه : من عام ١٣٠٠ الى عام ١٧٨٩ ، والجزء الثاني من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٥٦ .

3 — J. de Testa, Recueil des traités de la Porte ottomane avec les puissances étrangères.

صدر في باريس ، عام ١٩٠١ في عشرة اجزاء .

4 — M Sanuto, Diarü,

صدر في البندقية بين عام ١٨٧٩ وعـــام ١٨٨٩ في واحد وعشرين مجلداً .

5 — F. Berchet, Relazioni dei consoli veneti nella Siria.

صدر في توران عام١٨٦٦

6 — Barozzi — Berchet, Relazioni degli ambasciatori e baili veneti a Constantinopoli.

صدر في البندقية عام ١٨٧٩ .

وإلى جانب هذا تستطيع أن تلقى نظرة على سفارة محمد افندي الى بلاط فرنسة عام ١٧٢١ :

Relation de l'ambassade de Mehemet - Efendi à la Cour de France en 1721.

صدرت في القسطنطينية وباريس عام ١٧٥٧

*

أما التجارة في هذا العصر ، فارجع من اجلها الى الفصل الاخير من هذا الكتاب .

*

أما المصادر التي يجب الرجوع اليها لمعرفة تاريخ البلدان الملحقة بالدولة ، فليست كثيرة .

فعن مصر انظر :

Et. Combe, Précis. his. Eg.

وهو دراسة مجملة ، واسعة ، فيها نصوص كثيرة .

ومن الجدير بالذكر أننا ، فيما يتعلق بمصر ، نعتمد اكثر اعتمادنا على كتاب خطط مصر ، الذي كتب بامر نابليون في ٢٤ جزءاً . صدرت الطبعة الثانية منه في باريس بين عـــام ١٨٢١-١٨٢٩ . وُتقرأ منه الاجزاء المخصصة بمصر الدولة الحديثة .

واقرأ عن العراق :

تاريخ بغداد في العصور الحديثة ، لـ « هوار » .

Huart, Histoire de Bagdad dans les temps modernes.

صدر في باريس عام ١٩٠١ .

وكتاب غولانك المسمى

H. Gollancz, Chronicle of events between . . . 1629 and 1733.

صدر في اكسفورد عام ١٩٢٧ .

والى جانب هـــذه الكتب ، أُلّفت كتب ودراسات عن بعض الولاة أو الامراء الذين ناوؤا الباب العالي ، منها :

فخر الدين، لـ «وستنفلد» في (Abh. d. Ak wiss . Gottingen t. XXXIII) عام ١٨٨٦ . وهو بحث أساسي ، رغم جميع الدراسات الحديثة .

وانظر عنه أيضاً :

G. Maritti , Istoria di Faccardino

صدر في ليفورن عام ١٧٨٧ . ونقل الى اللغة الالمانية وصدرت ترجمته هذه في غوطا عام ١٧٩٠ .

وكذلك عُني المؤرخون بأمر احمد باشا الجزّار خصم نابليون ، في عكا . انظر :

Ed. Lockroy , Ahmed le Boucher .

صدرت الطبعة الثالثة منه في باريس عـــام ١٨٨٨ ، وهو من نوع التاريخ الروائي .

أما عن افريقية الشمالية فاقرأ :

St. Lane - Poole, The Barbary Corsars.

صدرت في لندن عام ١٨٩٠

Jurien de la Gravière, Les corsaires barbaresques.

صدر في باريس عام ١٨٨٧

ويفضّل كتاب غرامّون عن تاريـــخ الجزائر تحت السيطرة التركية :

H. de Grammont , Histoire d'Alger sous la domination turque.

صدر في باريس عام ١٨٨٧

و (الدراسات الجزائرية) في المجلة التاريخية . المجلد الخامس والعشرون - السابع والعشرون . عام ١٨٨٤ وعام ١٨٨٥ .

وانظر : الاغاني الانكشارية التركية في الجزائر في :

(Mél. R. Basset, 1 — 143).

ونحسن صنعاً اذا ألقيت نظرة على تاريخ ومؤرخي الجزائر ، الذي صدر في باريس عام ١٩٣١ في مجموعة العيد المئوي للجزائر IV) وفيه تجد قائمة أصولية عن المطبوعات المتعلقة بذلك .

ولديك مجموعتان هامتان من الوثائق الاولى :

E. Plantet, Correspondance des beys d'Alger avec la Cour de France. 1579—1833.

صدرت في باريس عام ١٨٨٩

والثانية :

Correspondance des beys de Tunis et des Consuls de France avec la cour.

صدرت في باريس بين عام ١٨٩٣ وعام ١٨٩٤ ، في جزأين .

وثمة وصف مفيد معاصر للجزائر كتبه تاسي :

Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger, avec l'état present de son gouvernement.

الطبعة الثانية عشرة . امستردام عام ١٧٢٧ ، صـــدرت في جزأين .

*

وعن المؤسسات ، والمجتمع انظر كتاب هامر

J. Von Hammer, Des osmanischen Reiches Staatsverfassung und Staatsverwaltung.

صدر في فيننة عـــام ١٨١٥ ، وهو لم يستطع ان يستفيد من الوثائق القديمة .

وكتاب دوسّن :

Mouradgea d'Ohsson , Tableau géneral de l'empire Ottoman .

صدر في سبعة اجزاء . وهو مثير للشك في بعض نواحيه . ومع ذلك فهو جدير بأن يرجع اليه ، رغم أنـه لا يعطي أي فكرة عن تطور المؤسسات .

وهناك كتاب موضوعه محدود هو : حكومة الدولة العثمانيـة ايام سليمان القانوني .

A. H. Lybyer, The government of the ottoman empire in the time of Sulaiman the Magnificent.

صدر في كمبردج عام ١٩١٣ .

وقد نشر بعض الانظمة الادارية (قانون نامه) . وقدّم (دني) قائمة بها ، في مقالته بدائرة المعارف الاسلامية مادة tîmâr ويستطيع المؤرخ غير المستشرق أن يقرأ ما يلي :

Kanun-nâme Sultan Mehmeds des Eroberers.

نشره ، ونقله الى الفرنسية Kraelitz - Greifenhorst

*

وعن القصر السلطاني اقرأ :

N. M. Penzer, The Harem.

صدر في لندن عام ١٩٣٦

ويجب ان يتمم بكتاب ويتك :

P. Wittek, The curriculum of the Palace-school of the Turkish Sultans.

في : Macdonald presentation volume

Princeton, N. Jers. , 1933, 305—324 .

ولم يُرجع فيما كتب عن البلاط وتنظيماته الادارية، مع الاسف، الى المعلومات الشرقية .

*

والانكشارية ، كانوا موضوع دراسة «منزل»

Th. Menzel , Das Korps der Janitscharen

في: (Jahrb. d. Münchener Oriental. Gesellsch, 1902-3)

أما حالة الدولة العثمانية العسكرية فقد درسها مارسيغلي

Marsigli, L'état militaire de l'empire ottoman.

صدر في لاهاي عام ١٧٣٣ ، وهو كتاب من الطراز الاول .

*

وكذلك كانت الطرق الصوفية وخوانقها موضوع دراسات متعددة ، لانها ذات شأن من الناحية الدينية ، والناحية الاجتماعية. فاقرأ :

Fr. Taeschner , Beitrage Zur Geschichte der Achis in Anatolien.

في مجلة (Islamica) المجلد الرابع عام ١٩٢٩ .

واقرأ :

Fr. Babinger , Schéjch Bedr ed - Din , der Sohn des Richters von Simâvs ...

في مجلة الاسلام المجلد الحادي عشر عام ١٩٢١ .

وكذلك انظر :

J. K. Birge, The Bektashi order of Dervishes.

صدر في لندن عام ١٩٣٧ .

*

أما الحج الى مكة ، والتنظيمات التي كانت متبعة لذلك فاقرأ

عنها كتاب تريس .

R. Tresse, Le pélerinage syrien au villes saintes de l'islam.

صدر في باريس عام ١٩٣٧ . وهو وصفيّ .

ودراسة سوفاجه عن الخانات .

Sauvaget, Les Caravansérails syriens du hajj .

في مجلة (Ars Islamica) المجلد الرابع عام ١٩٣٧ .

*

وفي كتاب « جب » تجد طرفاً من الحياة العقلية .

E. J, W. Gibb. History of the ottoman Poetry .

صدر في لندن بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٠٩ في ستة اجزاء .

وانظر عن العلم عند الاتراك العثمانيين كتاب

A. Adnan, La Science chez les Turcs ottomans .

صدر في باريس عام ١٩٣٩ . وهو يوضح كثيراً من انعكاس عصر النهضة على الشرق التركي .

وقد الف وايلد عن أبنية بروسية ، العاصمة العثمانية الاولى :

Wilde, Brussa .

صدر في برلين عام ١٩٠٩

أما أبنية استامبول ، فقد كتب عنها C. Gurlitt في كتابه المسمى :

Die Baukunst Konstantinopels .

صدر في برلين عام ١٩١٢ في جزأين.

ولكنك تجد مع هـــذا ، في دراسة غابرييل عن مساجد القسطنطينية التي ظهرت في مجـــلة سيريا عام ١٩٢٦ تحليلا جيداً للنماذج المعمارية مع صور كثيرة .

المغرب والأندلس

ذكرنا من قبل أن تاريخ افريقية الشمالية والاندلس، قد وضح بصورة اتم واكمل من تاريخ الشرق. ذلك لان المادة أقل غنى، ولأن الوثائق والمعلومات قليلة. ولهذا استطاع الباحثون ان يحيطوا بذلك في يسر وسرعة.

وكنا نوهنا من قبل (ص ٦٤ – ٦٥) بالمؤلفات التي تصلح ان تكون مدخلاً، وهناك مؤلفات أخرى نذكرها هنا:

١ – نشر الاسلام في افريقية الشمالية، ل «غوتيه».

E. F. Gautier, L'islamisation de 'Afrique du Nord : les siècles obscures du Magreb .

صدر في باريس عام ١٩٢٧ ثم أعيد طبعه عام ١٩٣٧ وبدل اسمه فسمي:

le Passé de l'Afrique .

٢ – العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر ل «مارسه».

G. Marçais, Les Arabes en Berberie du XIe au XIVe s.

صدر في قسطنطين عام ١٩١٣.

٣ – الدين الاسلامي في بلاد البربر ل «بل»

A. Bel, La religion musulmane en Berberie .

صدر في باريس عام ١٩٣٨، وهو دراسة موجزة عن تطوّر

الافكار الدينيّة في افريقية الشمالية ، رغم اسلوبه المتفكك وفقدان الايضاحات الكافية عن الصلات الثقافية مع اسبانية .

٤ – الفن الاسباني العربي .. لترّاس

H. Terrasse, L'art hispano - mauresque des origines au XIII^{e} s .

صدر في باريس عام ١٩٣٢ (مطبوعات معهد الدراسات العليا المراكشية . المجلد ، الخامس والعشرون . وهو جيد).

*

اما بلاد الاندلس فاقرأ عنها :

تاريخ مسلمي اسبانية ... لدوزي ، من عـــام ٧١١ م الى عام ١١١٠ .

R. Dozy , L'Histoire des Musulmans d'Espagne Jusqu'a la Conquête de l'Andalousie par les Almoravide 711 — 1110 .

وقد طبعه ليفي بروفنسال طبعة جديدة منقحة في ليدن عـام ١٩٣٢ وهو كتاب لا يستغنى عنه .

وأضف اليه كتاب بروفنسال نفسه عن « اسبانية الاسلامية في القرن العاشر » .

E. Lévy Provençal , L'Espagne musulmane au X^{e} s . institutions et vie soçiale .

صدر في باريس عام ١٩٣٢ . وهو كتاب جيد ، وفيـه مادة واسعة ، عن المؤسسات ، والحياة الاجتماعية .

وكذلك ألف بروفنسال كتابا آخر عن الحضارة العربيـــة في اسبانية :

La Civilisation Arabe en Espagne .

صدر في القاهرة عام ١٩٣٨ .

أما الحياة الثقافية ، فاقرأ عنها كتاب بلانسيا عن الأدب العربي الاسباني .

A. Gonzalez Palencia, Historia de la literatura arabigo-espanôla .

طبع في مدريد وبونس ايرس عام ١٩٢٨ .

وكذلك يحسن الرجوع الى ما كتبه نيكل .

A. R. Nykl, El Cancionero de Aben Guzman .

صدر في مجريط عام ١٩٣٣ ، وهو يقدّم لك فكرة عن أزجال ابن قزمان ، وعن هذا اللون من الأدب الخاص بالاندلس الاسلامية .

واقرأ ايضاً كتاب بيريس عن الشعر الاندلسي .

H. Pérés, La poésie andalouse en Arabe Classique .

صدر في باريس عام ١٩٣٧ . وفيه مادة كثيفة ومنتخبات مترجمة .

*

وهناك نصوص قديمة أنموذجيّة ، لجوّ من الأجواء، جديرة بأن تقرأ ، منها :

Les « Mémoires de Abdallah, dernier roi ziride de Grenade »

نشرها ونقلها الى الفرنسية ليفي بروفنسال في مجلة (الاندلس ، المجلد الثالث ، عام ١٩٣٥ ، والمجلد الرابع عام ١٩٣٦) .

ومنها :

Elogio del Islam espanol , d'ach - Chaqoundi.

ترجمها Gracia Gomez ، وظهرت في مدريد عام ١٩٣٤
وهي إشادة بمحاسن الاندلسيين.

وانظر :

l'Ornement des âmes et la devise des habitants d'al-Andalus .

لابن هذيل . نشره ونقله الى الفرنسية مرسيه L. Mercier
وصدر في باريس عام ١٩٣٦ .

واذا شئت ان تعرف شيئاً عن النصارى تحت حكم الاسلام فاقرأ :

A. Conzalez Palencia , Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII .

صدر في مدريد بين عام ١٩٢٦ وعام ١٩٣٠ ، في اربعة مجلدات.
وهو يستند الى وثائق المخطوطات .

*

واقرأ عن افريقية الشمالية ما يلي :

Vonderheyden, La Berbérie Orientale sous la dynastie des Benou l-Agleb.

صدر في باريس عام ١٩٢٧ ، وهو لا يفي الموضوع حقه من البحث .

H. Idris, Contribution à l'histoire de l'Ifriqiya.

صدر عام ١٩٣٦ في (R. E. I)

R. Millet, Les Almohades, Histoire d'une dynastie berbère.

صدر في باريس عام ١٩٢٣ . ويجب ان تعاد دراستها بعد ان نشر ، حديثاً ، ليفي بروفنسال نصوصاً كثيرة جديدة ولها

شأن كبير - بعنوان « نصوص عربية تتعلق بمراكش » .

Textes arabes relatifs au Maroc :
six fragments inédits d'une chronique anonyme du début des Almohades.

في (Mél. R. Basset ، المجلد الثاني ، ص ٣٣٥ ٣٩٣) .

Ibn Tumart et Abd al-mu'min

في (Mém. H. Basset ، المجلد الثاني ص ٢١ — ٣٧) .

وخاصة :

Documents inédits d'histoire almohade.

صدر في باريس ١٩٢٨ .

*

ولديك كتب قديمـــة أخرى نشرت او نقلت الى الفرنسية تستطيع ان ترجع اليها . منها تاريخ الموحدين ، للمرّاكشي ،الذي نشره دوزي وطبع طبعة ثانية منقحة في ليدن عام ١٨٨١ . ونقله الى الفرنسية Fagnan فانيان في المجلة الافريقية في مجلد واحـد ، بالجزائر عام ١٨٩٣ .

ومنها تاريخ الموحدين وبني حفص ، المنسوب الى الزركشي ، نقله الى الفرنسية فانيان ، وصدر في قسطنطين عام ١٨٩٥ .

وانظر ايضاً :

H. Basset et R. Terrasse, Sanctuaires et forteresses almohades.

صدر في (مجموعة هسبريس Hespéris ، رقم ٥) ، وفيه وصف آثاري للمباني التاريخيّة ذات الشأن .

*

و كتاب برونشفيك R. Brunschvig ، عن بلاد البربر الشرقية تحت حكم الحفصيين ، الذي صدر في باريس عام ١٩٤٠ ، في جزأين ، ذو نهج سديد لا زلل فيه ، وهو جدير أن يكون انموذجـــاً للذين سيؤرخون الاسلام في المستقبل .

La Berbérie orientale sous les Hafsides.

أما التنظيمات الادارية ، ومراسم الدول المغربيـــة ، في القرن الخامس عشر ، فقد درسها غودُفروا دومومبين Gaudefroy Demombynes في المقدمة الغنية التي قدم بهـا كتاب ابن فضل الله العمري مسالك الابصار . (القسم الاول ، افريقيـة خلا مصر ، باريس عام ١٩٢٧ مكتبة الجغرافيين العرب) .

ولا ينبغي ان يجهل احد ، أن الكاتب العربي الوحيد الذي سما الى مرتبة المؤرخ هو ابن خلدون ، وأنـه مغربي . وهو لم يكتب التاريخ العام مبيّناً فيه تاريخ البربر والدول الاسلامية التي حكمت افريقية الشمالية فحسب ، (وهو أحسن ما فيه) . بل قدّم لهمقدمة رائعة . ويتصف عمله بذكاء رهيف ، وبأن فيه احكاماً موثوقة نادرة .

وقد نقل التاريخ الى الفرنسية ونشره دُسلان M. G. de Slane فصدرت ترجمة التاريخ في ٤ اجزاء ، في الجزائر عـــام ١٨٥٢ ، وصدر التاريخ نفسه في الجزائر في جزأين بين عام ١٨٤٧–١٨٥١ .

وأما المقدمة فقد نشرها كاترمير Quatremère في بيروت عام ١٨٨٦ . ونقلها الى الفرنسية دُسلان ، صدرت في ثلاثة اجزاء في باريس بين عام ١٨٦٢ وعام ١٨٦٨ . وظهرت الطبعة الثانيـة منه في باريس أيضاً بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٣ .

وفي المقدمة يعرض ابن خلدون رأيه في فلسفة التاريـــخ الاسلامي ، ولا يغتفر لاحد عدم قراءتها .

*

أما الطوائف التي اعقبت الموحدين ، فلا توازيهم بالعظمة ، ولا تستحق ما يستحقون من الاهتمام . ولذلك لم يثيروا شغف العلماء الا قليلا . وهاك قائمة بالكتب التي تستطيع أن تقرأها عنهم :

A. Cour, l'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc.

صدر عام ١٩٠٤ في مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر .

E. Lévi-Provençal, Les historiens des Chorfa.

صدر عام ١٩٢٢ .

Fr. de la Chapelle, Le sultan Moulay Ismaïl et les berbères Sanhadja du Maroc Central.

في (Arch. Mar. المجلد الثامن والعشرون ، عام ١٩٣١) .

أما البرتغاليون وصلاتهم بافريقية الشمالية فاقرأ عنهم :

R. Ricard, Les Portugais et l'Afrique du Nord sous le règne de Jean III, 1521—1557.

في مجلة هسبريس المجلد الرابع والعشرون ، عام ١٩٣٧ .
وأيضاً :

Le Problème de l'occupation restreinte dans l'Afrique du Nord XVe—XVIIIe siècles

في (Ann. his. soc) المجلد الثامن ١٩٣٦ .

وكذلك يستحسن قراءة ما يلي :

Damião de Gois, Les Portugais au Maroc de 1495 à 1521

نقله الى الفرنسية R. Ricard ، صدر في رباط عـــام ١٩٣٧

(مطبوعات معهد الدراسات العليا المراكشية . المجلد ٣١) .

وانظر اخيراً :

H. de Castries et de Cenival, Sources inédites de l'histoire du Maroc.

يصدر في باريس منذ عام ١٩٠٥ .

الصلات الثقافية والتجارية باوروبة

لم يكن بين البلاد الاسلامية ، وبين دول اوروبة النصرانية صلات سياسية مسالمة او معادية فقط ، بل كان بينهما صلات ثقافية وأخرى تجارية ، ذات شأن .

فلقد ظلت الحضارة الاوروبية ، تتميز بالنقص والانحطاط ، حتى زمن النهضة ، أمام تفوق الحضارة الاسلامية وسموها ، هذه الحضارة التي أثرت تأثيراً بالغاً في النمو الثقافي في اوروبة . فقد نفذت في الفكر الاسلامي الآثار الفلسفية التي خلّفتها الأعصر القديمة ، وخاصة مؤلفات ارسطو . والتي نقلها النصارى الى اللغة العربية ، عن اللاتينية أو عن ترجماتها السريانية . ثم كان أن ترجمت المؤلفات العربية التي استمدت من تلك ، والترجمات العربية للمؤلفات القديمة ، الى اللاتينية ، من قبل اليهود الاسبانيين . وعن هذا الطريق ، عرفت اوروبة في القرون الوسطى ، تنفاً من الفلسفة اليونانية ، ومن العلوم التي كانت لا تميّز منها : كالفلك والسيمياء والطب . ولا يستطيع أحد ان لا يحفل بهذه الاتصالات الثقافية الخصبة .

*

إن ما قدمه الاسلام للحضارة الاوروبية قد قدر بجملته ، من

قبل ارنولد وغيّوم في كتاب تراث الاسلام .

Th. Arnold, et A. Guillaume, The Legacy of Islam.

صدر في اكسفورد عام ١٩٣١ ، وهو يتصف بالضبط ، والدقة وتجد فيه بياناً عن وسائل التبادل (شبه جزيرة ايبريا ، الصليبين ، التجارة) ، وعن الامور الاوروبية التي أثرت في الفنون والآداب وفي الحياة الروحية والعقلية وفي القوانين والمجتمع .. عند المسلمين .

وتستطيع أن ترجع الى دراسات اكثر سعة ، عن بعض النواحي فمن ذلك كتاب الطب العربي وأثره في القرون الوسطى لكامبل .

D. Campbell , Arabian medecine and its influence on the middle Ages .

صدر في لندن عام ١٩٢٦ في جزأين .

ودراسة « حول أصل الاعداد العربية »

G. Cœdès , A propos de l'origine des chiffres arabes.

صدرت في مجلة (B. S. O. S.) المجلد السادس عام ١٩٣١ ، ١٩٣ - ٢١٥ . (انظر ايضاً ص ٦٨ من هذا الكتاب)

وانظر :

G. S. Colin, L'origine grecque des « chiffres de Fès » et de nos « chiffres arabes »

صدرت في المجلة الآسيوية ، نيسان - حزيران ، عام ١٩٣٣ .

وقد اظهر بالاكيوس ، أثر الاسلام في الملهاة الالهية ، ودانتي .

M. Asin Palacios, La escatologia musulmana en la Divina Comedia .

صدر في مدريد عام ١٩١٩ . وقد نقله الى الانكليزية مختصراً سندرلند .

H. Sunderland, Islam and the Divine Comedy .

وصدر في لندن عام ١٩٢٦ .

أما أثر الاسلام في شعر التروبادور فقد درسه « اكر » ونفى ان يكون هناك تأثير .

L. Ecker, Aarbischer, provenzalischer und deutscher Minnegesang : ein motiv - geschichtliche Untersuchung .

صدر في بون عام ١٩٣٤ .

وكذلك انظر :

R. Erckmann, Der Einfluss der arabisch - Spanischen Kultur auf die Entwickelung der Minnegesangs

في Deutsche Vierteljahresschr المجلد التاسع عام ١٩٣١ .

A. Gonzalez Palencia, Precedentes islamicos de la leyenda de Garin.

في مجلة الاندلس المجلد الاول عام ١٩٣٣ .

*

أما في الفن، فهناك ريب كبير. لان البعض لا يأبه «بالتأثيرات الشرقية» التي يسجلها كثير من المؤلفين بارتياح ، دون أن تحدد اصولها في الزمان أو المكان ، او تبين الطرق التي تبعتها لبلوغ اوروبة ، وبالاختصار دون أن يتبينوا ان هناك اقتباساً . لا نموآ موازياً .

وتستطيع ان تقرأ :

E. mâle, Les influences arabes dans l'art roman.

في مجلة العالمين عام ١٩٢٣ .

L . Bréhier, L'art roman du Puy et les influences islamiques.

في مجلة العلماء عام ١٩٣٥ .

E. Lambert, Les origines de la croisée d'ogives.

في (Off. Intern. Inst. Arch) القسم الثالث رقم ٨ - ٩ ص ١٣١ - ١٤٦ ، ورقم ٢٢ - ٤ - ٥٤ .

*

اما الصلات التجارية ، فلقد خصت بها مؤلفات كثيرة ، بعضها يعد آية علمية ، ككتاب هايد عن تاريخ التجارة في الشرق في العصر الوسيط .

W. Heyd , Histoire du Commerce du Levant au Moyen - Age.

صدرت الطبعة الثانية منه في ليبزيغ عام ١٩٢٣ . وقد نقله الى الفرنسية Furcy Reinaud .

وهو كتاب جيد ، ثمرة قراآت طوال ، تبين لك ما كان عليه التجار والوسطاء ، والطرق ، والحاجات ، وما يتعلق بتجارة البحر الابيض من القرن السادس حتى الفتح العثماني . وفيه نصوص غنية رائعة مدهشة .

وهناك كتاب أضيق هو :

A. Schaube, Handelsgeschiche der romanischen Vȍlker des Mittelmeersgebietes bis zum Ende der Kreuzzüge.

وقد صدر في مونيخ وبرلين عام ١٩٠٦ . ولكنه يوضح جيداً الخطوط الكبرى في الموضوع .

ولا يؤخذ على هذين الكتابين ، اذا كان ذلك ممكناً ، إلا تعلقها بالناحية الاوروبية من الموضوع . أما حالة التجارة في داخل

البلاد الاسلامية فلم تطرق ، ويجب ان تدرس .

وهناك كتاب ينبه على طرق التجارة بين اوروبة والشرق هو:

N. Zorga, Points de vue sur l'histoire du Commerce de l'Orient au Moyen - Age.

صدر في باريس عام ١٩٢٤ ، وتتمته عن l'époque Moderne وصدر في باريس عام ١٩٢٥ .

*

وعن نشاط تجار جنوة في الشرق ، يمكنك ان تقرأ :

G. I. Bratianu, Recherches sur le Commerce génois dans la Mer Noire au XIIIe s.

صدر في باريس عام ١٩٢٩ .

J. Sauvaget, Notes sur la Colonie génoise de Péra.

ظهرت في مجلة سيريا ، المجلد الخامس عشر عام ١٩٣٤ .

*

وهناك كتب خصت بتجارة كل دولة من دول اوروبة مع الشرق ، في العصر العثماني .

فعن تجارة فرنسة اقرأ :

P. Masson, Histoire du Commerce français dans le Levant au XVIIe s.

صدر في باريس عام ، وهذا الجزء عن القرن السابع عشر . أما الجزء الخاص بالقرن الثامن عشر من هذا الكتاب ، فقد صدر في باريس عام ١٩١١ .

وعن التجارة الانكليزية اقرأ :

A. C. Wood, A history of the Levant Company.

صدر في لندن عام ١٩٣٥ .

W. Forster, England's quest of Eastern trade.

صدر في لندن عام ١٩٣٣ .

أما التجارة الهولندية فاقرأ عنها .

H. Watjen , Die Niederlander in Mittelmeergebiet zur Zeit ihrer hochsten Machtstellung.

صدر في برلين عام ١٩٠٩ .

والتجارة مع افريقية الشمالية ، كانت اقل نشاطاً ، وقد درسها دمالاتري وغيره :

de Mas - Latrie, Relations et Commerce de l'Afrique septentrionale ... avec les nations Chrétiènnes au M. A.

صدر عام ١٨٨٦ .

A. E. Sayous, Le Commerce des Europeens à Tunis depuis le XII[e] s - jusqu'a la fin du XVI[e] s.

صدر في باريس عام ١٩٢٩ .

P. Masson, Histoire des établissements et du Commerce français dans l'Afrique barbaresque 1560 - 1793 .

صدر عام ١٩٠٣

وعن البورتغاليين اقرأ :

R. Ricard, Les Portugais et l'Afrique du Nord ...

وقد مر ذكره ، في الفصل الماضي ، واقرأ لريكار ايضاً :

Le Commerce en Berbérie et l'organisation économique de l'empire portugais au XV[e]. et au XVI[e] s.

في مجلة (A. I. E. O. المجلد الثاني عام ١٩٣٦ ، ص ٢٦٦)

واقرأ عن البحّار العربي الذي قاد Vasco de Gama دراسة

فيراند G. Ferrand ، في Annales de Géogr. عـام ١٩٢٢ ، ص ٢٩٠—٣٠٧ .

*

وعن أثر اللغة العربية ، وأصل بعض الالفاظ في اللغـــات الاوروبية ذات الأصل العربي أنظر :

R. Dozy et Engelmann, Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe.

ظهرت الطبعة الثانية منه في ليدن عام ١٨٦٩ .

L. - M. Devic , Dictionnaire étymologique des mots françaie d'origine Orientale.

ظهر في باريس عام ١٨٧٦ .

H. Lammens, Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe.

صدر في بيروت عام ١٨٩٠ .

فهرست